

القرينة السياقية وأثرها في الحكم النحوي(*)

د. إبراهيم عوض إبراهيم حسين
أستاذ اللغويات (النحو والصرف والعروض) المساعد
في كلية الآداب، بجامعة سوهاج - مصر

المُلخَص

موضوع هذا البحث هو قرائن السياق؛ سواءً أكانت لفظية أم معنوية أم حالية خارجية، وأثرها في تحديد دلالة المفردة والتركيب، والصيغة، والتمييز بين الحقيقة والمجاز، وكذا بيان الحكم النحوي لبعض عناصر الجملة. وسيركز البحث على قرينة السياق اللغوي، وأثرها في الاحكام النحوية للجملة العربية. وتتبع أهمية البحث في أنّ القرائن النحوية تُعدّ أساساً مهماً في تفسير الظواهر اللغوية والأدبية المختلفة، وتحليل النصوص الشعريّة والنثرية، تحليلاً يُوَدِّي إلى فهم المتلقّي لبناء الكلام، إفراداً وتركيباً.

ويهدف البحث إلى الكشف عن هذه القرائن السياقية في النَّصِّ؛ بغرض وَصْفِ الجملة العربية وتحليلها، وتوضيح الحكم النحوي لعناصرها، وفهم المعنى، ومِنْ ثَمَّ الوصول إلى الحكم النحوي، وتحديد دلالة المفردة والتركيب داخل هذا البناء اللغوي. فضلاً عن هذا بيان أثر القرينة السياقية في توجيه القراءة القرآنية، وترجيح قراءةٍ على أخرى.

الكلمات المفتاحية: قرائن السياق (القرينة اللفظية . القرينة المعنوية . القرينة الحالية) - الحكم - النحوي . القراءة القرآنية.

(*) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٠) العدد (٢) يناير ٢٠٢٠

Abstract

The area of the study is the presumptions of the context, whether it is verbal, non-verbal, or situational with reference to its impact on determining the connotation of a word, structure or form and distinguishing between what is real and what is metaphorical, then representing the grammatical judgment for some of the sentence's components.

The significance of this study stems from that the grammatical presumptions are considered a crucial base regarding the interpretation of various linguistic and literary phenomena and analyzing verse and prose in terms of understanding the structure by the recipients, whether it is simple or complex.

The study aims at investigating those contextual presumptions inside the text for the purpose of describing and analyzing the Arabic sentence, clarifying the grammatical judgments for its components, and then grasping the meaning and determining the connotation of the word or structure inside that linguistic form.

In addition to representing the impact of the contextual presumptions in directing the Quranic reading and preferring one reading to the other.

Key words: presumption of the context (verbal presumption – non-verbal presumption – existent presumption) – the grammatical judgment – the Quranic reading.

مجال هذا البحث، هو السياق بقرائنه المتنوعة. صحيح أن البحث يُركّز على قرينة "السياق اللغوي"، وأثرها في تحديد دلالة المفردة والتركيب، وبيان الأحكام النحوية للجملة العربية، ولكن هذا لا يمنع من أن البحث لا يُغفلُ قرائن السياق الأخرى: الحالية/الخارجية، وهي قرائن "سياق الحال"، كما سيتضح في أثناء الحديث عن "الأداة بين البساطة والتركيب" في آخر المبحث الثاني مثلاً، هذا فضلاً عن القرائن المعنوية، التي يتضح أثرها في الحُكم النحوي للجملة، في باب "حروف العطف" مثلاً آخر المبحث الثاني. ومما هو جديرٌ بالذكر، أنه قد تجتمع غير قرينة في الجملة تُسهم في إيضاح الدلالة، ومن ثمّ بيان الحُكم النحوي لعناصر الجملة العربية.

ومما تدبغي الإشارة إليه، أن هناك نوعين أو ضربين من الكلام؛ ضرب تكون دلالتة الظاهرة موافقة لدلالته الباطنة، من غير إبهام ولا احتمال في المعنى،

وهذا لا يحتاج إلى قرينة. والضرب الآخر لا يتضح معناه ومقصوده إلا بالقرينة؛ كما في قولك: " رأيت أسداً " بمعنى: الرجل الشجاع، و " رأيتُ عينا "؛ بمعنى الجاسوس، و " هذا بحر " أي: جواد، وغير هذا كثيرٌ كثيرٌ. هذه القرينة التي تُعدُّ عنصراً مهماً لفهم الجملة، إذ بها يمكن معرفة الحقيقة من المجاز، ومعرفة المقصود من الالفاظ المشتركة، ومعرفة الذكر والحذف، وكذلك معرفة خروج الكلام على مقتضى الظاهر، وتعرّف ما يُصَرَّف معناه، بالعدول أو (الانزياح) أيضاً.. وما إلى ذلك، مما يحتمل غير دلالة في التعبير^(١).

وينبغي على القارئ المحلّل، أن يقرأ السياق اللغويّ كلّهُ، وبيحث عن قرينة، تُعينه على تحديد دلالة الكلمة، المطلوب معناها. وهذا يُعدُّ أهمّ مطلب من الباحث عن تحديد الدلالة، في ضوء السياق وقرائنه.

إنّ القرائن النحوية تتعدد؛ فمنها اللفظية، والمعنوية، والحالية. وإذا كانت القرائن اللفظية والمعنوية تتبع " السياق اللغويّ "، فإنّ القرائن الحالية الخارجية تندرج تحت " سياق الحال"، وهو السياق فوق اللغويّ، فهو كلّ قرينة غير لغوية، تساعد على فهم المعنى؛ أي: كل الظروف والملابسات الخارجية، التي لها أثر في فهم المعنى. وبعبارة أخرى، فإنّ كلتا القرينتين (اللفظية، والمعنوية) تُؤخذ من المقال، أو "السياق اللغويّ"، على حين تُؤخذ قرينة الحال (القرينة الخارجية) من المقام، أو "سياق الحال".

يسعى البحث إلى تحقيق عدة أهداف؛ لعل أبرزها: الكشف عن أثر القرينة السياقية، في الحكم النحويّ، سواءً أكانت لفظية، بعنصر نحويّ موجود في الجملة أو التركيب، أم عقلية، بوجود دليل عقليّ يوضّح المقصود، أم حالية، بفهم معنى الجملة، وتعرّف الظروف والملابسات المحيطة بالحدث الكلاميّ، والنصّ.

أما المنهج المتبع في هذا البحث؛ فهو المنهج الوصفيّ، الذي يُعنى بوصف الجملة العربية، وتحليلها، من أجل إيضاح القرينة السياقية، التي تدل دلالة واضحة على الحكم النحويّ للكلمة بأقسامها المختلفة، ومن ثمّ فهم

المعنى، وتحديد دلالة المفردة والتركيب، داخل البناء اللغوي.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث، ألا تأتي مادته مقصورة على نصّ معين، بل تَرِدُ متنوعة، غير مقيدة بعصر لغويّ محدد، ولكنني حرصتُ على أن تكون مادةً فصيحةً؛ لذا جاءت معظم هذه المادة من نصوص القرآن الكريم، ومن كلام العرب (شعره ونثره)، ومن بعض الأمثلة الشائعة في خطابنا اللغويّ المعاصر. ومما هو حقيقٌ بالذكر أنّ هذا البحث يركّز على طائفةٍ من الأحكام النحوية للجملة العربية في كثير من أبواب النحو.

هذا، ويقع هذا البحث في ثلاثة مباحث؛ مسبقة بمقدمة وتمهيد، ومتبوعة بخاتمة، بها أهم نتائج على النحو الآتي:

- المقدمة: فيها خطة البحث.
- التمهيد: فيه نبذة عن السياق وقرائنه المتعددة.
- المبحث الأول: أثر القرينة السياقية في تحديد دلالة المفردة، والتركيب، والصيغة، والتمييز بين الحقيقة والمجاز.
- المبحث الثاني: أثر القرينة السياقية في الحكم النحويّ، في بعض أبواب النحو العربيّ.
- المبحث الثالث: أثر القرينة السياقية في توجيه القراءة القرآنية، وترجيح قراءة على أخرى.
- الخاتمة: فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في بحثه هذا.

تمهيد:

- مفهوم "القرينة" لغةً واصطلاحًا:

تَرِدُ القرينة في معاجم اللغة بمعانٍ متقاربة؛ منها الربط والجمع والوصل والمصاحبة، وغيرها. يُقال: « قرن الشيء بالشيء: وصله به، وقارنته قرناً، بمعنى: صاحبه. »^(٢).

وقد ورد في معجم "مقاييس اللغة": « القاف والراء والنون أصلان

صحيحان؛ أحدهما يدلُّ على جَمْع شيء إلى شيء، والآخر شيءٌ يَنْتأ بقوة وشدة... والقرينة: نَفْس الإنسان، فإنهما قد تَقَارَنَا.

ومن كلامهم: فلانٌ إذا جاذبتهُ قرينةٌ بَهَرَهَا؛ أي: إذا قُورنت به الشديدة أطاقتها. (٣).

ويبدو أنَّ معنى المصاحبة والتلازم، هو مدار هذه المعاني كُلِّها؛ فالزوجة قرينة الرجل، لمقارنته إياها ومصاحبتِه لها، والنفس قرينة وقرين للجسد، إذ تلازمُه في الحياة (٤).

أما "القرينة" في اصطلاح النحاة، فلا تبتعد كثيراً عن معناها اللغوي، إذ تشير إلى ذلك الترابط الذي يكون بين الكلمات، بعضها مع بعض؛ لبيان ما يُوصَل إلى المقصود من الكلام، لفظاً كان أو معنى (٥).

والذي يبدو من مفهوم القرينة الاصطلاحي، أنها تماثل (الدليل) في معناه اللغوي، إذ هو "يُسْتدل به" (٦)، وكذلك القرينة، يُسْتدل بها على المراد أو المقصود (٧). من أجل هذا جاء استعمال مصطلح (الدليل) عند نحاة العرب الأوائل، في مُصَنَّفَاتِهِمْ عوضاً من مصطلح (القرينة) إذ لم نجد لهذا المصطلح الأخير استعمالاً عندهم، بالرغم من أنَّ مفهومه كان مستقرّاً في أذهانهم.

من هذا ما رآه "سيبويه" قرينةً على الزمن؛ حيث قال: «ويتعدى [أي الفعل] على الزمن؛ نحو قولك: ذَهَبَ، فهو دليل على أنَّ الحدث فيما مضى من الزمان، وإذا قال: سيذهب، فإنه دليل على أنه يكون فيما يُسْتقبل من الزمان، ففيه بيانٌ ما مضى، وما لم يمض منه، كما أنَّ فيه استدلالاً على وقوع الحدث. (٨).

أما مصطلح "القرينة"، فقد استعمل عند بعض النحاة اللاحقين لـ "سيبويه"، كـ "ابن جني" في نصّه الآتي، الذي يتحدّث بلسان الحال. عن دلالة " أو " على معنى الإباحة؛ لوجود قرينة حالية تدل على هذا. يقول: «فَمِنْ ذَلِكَ

قولهم: "جالس الحسن أو ابن سيرين"، ولو جالسا جميعاً، لكان مصيباً مطيعاً، لا مخالفاً، وإن كانت (أو) إنما هي في أصل وضعها لأحد الشيين. وإنما جاز ذلك في هذا الموضع، لا لشيء رجع إلى نفس (أو) بل لقرينة انضمت من جهة المعنى إلى (أو). وذلك لأنه عُرِفَ أنه إنما رُعبَ في مجالسة الحسن؛ لِمَا لمجالسِهِ في ذلك من الحظّ، وهذه الحال موجودة في مجالسة "ابن سيرين" أيضاً، وكأنه قال: جالس هذا الضرب من الناس»^(٩).

إذن فمفهوم القرينة، هو كُلُّ ما يدلّ على المراد بدقّة، وَمِنْ ثَمَّ فهي تمنع الوجوه المحتملة، وتوجّه الدالّ نحو مدلول محدد. وكُلُّ ما يعين على الوصول إلى المعنى أو الحُكم المراد، فهو "قرينة".

أقسام القرائن السياقية:

إنّ السياق بوصفه قرينة، يعدُّ أكبر القرائن اللفظية والمعنوية. فالقرينة السياقية «تمتد على مساحة واسعة من الركائز، تبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية، وعلاقتها النحوية، ومفرداتها المعجمية، وتشتمل على الدلالات بأنواعها؛ من عُرْفية إلى عقلية، كما تشتمل على المقام، بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية، كالعادات ومأثورات التراث، وكذلك العناصر الجغرافية، مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق»^(١٠).

ومما هو حقيقٌ بالذّكر، في هذا السياق، أنّ أستاذنا الدكتور "تمام حسّان"، أسّس نظرية "القرائن النحوية"، التي تحوّلت فيما بعد، عبر أتباعها ومؤيديها، والمتأثرين بها، إلى ما يُطلق عليه: "تضافر القرائن". والحقُّ أنه كلما دُكرت "القرائن النحوية" سواءً أكانت لفظية أم معنوية أم حالية، دُكر اسم الدكتور "تمام حسّان" (عليه رحمة الله)، مقروناً بها، بما يُعرف في الأسلوب البلاغيّ العربيّ بظاهرة "الإرصاد". ولاشك في أنّ هذه القرائن، سواءً أكانت لفظية أم معنوية، تُبطل فكرة العامل النحويّ^(١١).

ولا شك أنّ السياق يعدُّ قرينة مهمة من القرائن المؤثرة في معنى الخطاب. ولن نبالغ إذا قلنا: إنّ علماء العربية، قد كانوا على وعي كامل،

فأدركوا أثر السياق وأهميته في توجيه المعنى وتحديدِهِ، وعالجوا هذا من جانبين؛ أولهما: **السياق اللغوي**، الذي يُبنى على أنّ الكلمة المفردة لا قيمة لها، خارج سياقها؛ لأن حُسْنها وفُبحها يأتي في نَظْمها. **والآخر: سياق الحال**، الذي يربط الصياغة اللغوية بالمَقَام الذي وردت فيه، وذلك بمراعاة الظروف والملابسات المحيطة بالنص^(١٢).

والقرينة عامل مساعد في فَهْم المعنى من السياق، وليس السياق نفسه؛ لأن السياق يُحدّد بـ "العلاقات السياقية"، التي تتحدد بالكلمات في التركيب، وترتبط بها، وتُعدّ القرينة أحد أجزائها؛ إذ إنّ الكلمات في التركيب، حسب ما قبلها وما بعدها، تُحدّد بالسياق الواردة فيه^(١٣).

هذا، وتنقسم القرينة السياقية إلى ثلاثة أنواع (*) : قرينة لفظية، وقرينة معنوية، وقرينة حالية، على النحو الآتي:
أولاً : **القرينة اللفظية/ النَّصِّيَّة:**

المقصود بالقرينة السياقية النَّصِّيَّة، القرينة اللغوية اللفظية، أو الدليل الموجود لفظاً، في سياق لغويّ يَصُمُّه. هذا السياق اللغويّ يعتمد على «عناصر لغوية في النَّصّ، مِنْ ذِكْر جملة سابقة أو لاحقة، أو عنصر في جملة سابقة أو لاحقة، أو في الجملة نفسها، يُحوّل مدلول عنصر آخر إلى دلالاته غير المعروفة.»^(١٤)

ولم يكتفِ بعض اللغويين المتأخرين بهذا، فها هو ذا "ستيفن أولمان" S.ullmann، وهو أحد المستشرقين المشهورين، يرى أنّ السياق Context «ينبغي أن يشمل، لا الكلمات والجُمَل الحقيقية، السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كُلّها، والكِتَاب كُلّه.»^(١٥)

إذن فالقرينة اللفظية " هي عنصر من عناصر الكلام، يُستدل به على الوظائف النحوية، ومن ثمّ يُسترشد بها على القول: هذا فاعل، وذاك مفعول، وغير ذلك. وبعبارة أخرى: هي اللفظ الدالّ على المعنى المقصود، ولولاه لَمَّا

اتضحَ هذا المعنى المراد. وقد حدّد أستاذنا الدكتور "تمّام حسّان" ثمانِيَ قرائنَ لفظية؛ هي: "قرينة العلامة الإعرابية"، و"قرينة الرُتبة"، و"قرينة الصيغة"، و"قرينة المطابقة"، و"قرينة الربط"، و"قرينة التضام"، و"قرينة الأداة"، و"قرينة النّعمة" (١٦).

إنّ القرينة السياقية اللفظية، هي علاقة النّصّ بالوحدات النّصّية القريبة منه، حيث إنّ الدلالة الراهنة للنّصّ، تخضع للتوجيهات الدلالية للمركّبات المجاورة لها (١٧). ولذلك فهي ترجّح المعنى المُحتمل من داخل البنية اللغوية، محلّ الإشكال. مثال ذلك كلمة (قروء) الواردة في قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (١٨). فهي تحتمل في اللغة معنى "الحَيْض"، ومعنى "الطُّهُر". لكنّ اختلاف جنس العدد (ثلاثة) عن المعدود (قروء) هنا، يعدُّ قرينة لفظية ترجّح المعنى الثاني؛ وهو أن المقصود: "ثلاثة أطهار" (١٩)؛ لأنّ الأطهار مفردا (طُهر) مذكر، فوجب تأنيث العدد (ثلاثة).

هذه القرينة اللغوية/المقالية/اللفظية/النّصّية، التي تتمثل في عنصر لغويّ في جملة سابقة أو لاحقة، تُسهم إسهاماً كبيراً في تحديد الدلالة، وكذلك تعيين الحُكم النّحويّ. وذلك كما في قوله جلّ ثناؤه: ﴿آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ (٢٠) «حيث تُعدُّ جملة ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قرينة لغوية سياقية، تصرف الفعل ﴿آتَى﴾ عن دلالاته على المضى، إلى دلالاته على المستقبل. وصرف الفعل عن دلالاته، يصرف الفاعل ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ بدوره عن دلالاته، أو بعبارة أخرى، يحدّد دلالاته؛ لأنّ العناصر المكوّنة للجملة لن تقبّلون تغيير، إذا صُرف عنصر منها عن دلالاته الأولى، بقرينة ما.» (٢١).

إنّ فالدلالة الزمنية للفعل ﴿آتَى﴾ هي المستقبل، فهو ماضٍ في صيغته، مستقبل في زمنه، بدليل القرينة السياقية، المتمثلة في النهي عن استعجاله ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. ولما كان أمرُ الله واقعاً لا محالة، كان التعبير عنه بصيغة الماضي، مع كونه لم يقع بعد.

ومما هو جديرٌ بالإشارة إليه، في هذا السياق، أنّ القرينة اللفظية التي تنتمي إلى "السياق اللغوي" ، تنقسم على نوعين: قرينة لفظية متصلة، وقرينة لفظية منفصلة^(٢٢). المتصلة هي كل ما يتصل بالكلمة، فيُبيّن ظهورها، ويوجّه المعنى العام للسياق الوجهة التي تنسجم معه، وتكون هذه القرينة جملة مستقلة، لكنها مصاحبة للفظ العام، متصلة بسياق الكلام في عمومها، أو تكون ألفاظاً غير مستقلة^(٢٣). أما القرينة المنفصلة فهي مثل سابقتها المتصلة، لكنها لا تأتي متصلة بسياق الكلام نفسه، بل تكون منفصلة عنه، فنترد في موضع آخر ، وفي سياق آخر^(٢٤).

ويبدو لي أنّ مُفاد هذا، أنّ القرينة اللفظية المتصلة، هي الدليل اللغويّ المؤجّه للدلالة والحكم، الموجود في السياق اللغويّ نفسه؛ مثل جملة: ﴿يهدون بالحق﴾ التي وجّهت دلالة ﴿يعدلون﴾ نحو " العدل " ، في قوله جل ثناؤه: ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾. أما القرينة اللفظية المنفصلة، فهي دليلٌ لغويّ، ليس موجوداً في السياق اللغويّ المنصوص عليه، بل في سياق آخر، وموضع آخر؛ كأن تُفسّر بعض العناصر اللغوية النحوية، في سياق ما، ببعض العناصر الأخرى، الموجود في سياق لغوي آخر. مثال ذلك كلمة "كتاب" في قوله تعالى: ﴿لولا كتابٌ من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذابٌ عظيم﴾^(٢٥)؛ حيث أريد بالكتاب: قضاء الله؛ لوجود القرينة السياقية، المتمثلة في قوله تعالى: ﴿مِنَ اللَّهِ سَبِقٌ﴾ من الآية نفسها، وقرينة أخرى، موجودة في آية أخرى، وفي سورة أخرى؛ هي قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾^(٢٦).

ثانياً القرينة المعنوية:

القرينة المعنوية تتمثل في العلاقة التي تربط بين أحد عناصر الجملة، وسائر العناصر اللغوية الأخرى. وهذه العلاقة تفيد في تحديد المعنى النحويّ. وتنقسم القرائن النحوية المعنوية، وفقاً لهذه العلاقات، إلى أربع قرائن؛ هي: "الإسناد"، و"التخصيص"، و"النسبة"، و"التبعية"^(٢٧).

ثالثاً: القرينة الحالية (الخارجية):

القرينة الحالية الخارجية، هي التي تعتمد على المناسبات والظروف الحسية والنفسية، المتعلقة بالنص، ومُسْتَعْمَلِيهِ (المتكلم/ الكاتب، والمستمع/ القارئ) مِنْ عَادَاتٍ وَتَقَالِيدٍ وَمَأْثُورَاتٍ، وَزَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَعُنَاصِرَ تَارِيخِيَّةٍ وَجُغْرَافِيَّةٍ... إِلَى آخِرِهِ. وَيُزَادُ بِهَا كَذَلِكَ الْمُرَجَّحَاتِ الْمَصَاحِبَةِ لِلخَطَابِ؛ لِأَنَّ أَمْرَ الدَّلَالَةِ لَا يَحْمِلُهُ الخَطَابُ، بِوصفه نسفاً لغوياً، بل يُرَدُّ إِلَى الظروف والملابسات المحيطة به.

والحقُّ أَنَّ علماء النحو الأوائل كانوا مُدْرِكِينَ أَنَّ اللُّغَةَ مُنْتَجَجٌ اجْتِمَاعِيٌّ، لَا يَجُوزُ فِي دِرَاسَتِهَا الْإِنْفِرَادُ بِمَنْهَجٍ مَعْيَارِيٍّ تَجْرِيدِيٍّ، بَلْ لَا بَدَّ مِنْ تَوْظِيْفِ مَنْهَجٍ اجْتِمَاعِيٍّ وَاقِعِيٍّ، يَسْلُطُ الضَّوْءَ عَلَى الظروف والملابسات، والأحوال الخارجية (غير اللغوية)، التي تسهم في تشكيل قواعد اللغة العربية وصرْفِهَا؛ وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ القَوْلُ: إِنَّ النُّحُوَّ العَرَبِيَّ، فِي مضمونه، مَقَامِيٌّ، لَا مَعْيَارِيٍّ تَجْرِيدِيٍّ.

هذا، وَمِنْ العُلَمَاءِ المَعَاصِرِينَ مَنْ يُضِيفُ "القرينة العقلية" أي الدليل العقلي، إِلَى هَذِهِ القُرَائِنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَذْكُرُهَا، وَيَكْتَفِي بِ"القرينة الحالية" بوصف القرينة العقلية جزءاً منها^(٢٨).

إِنَّ القَرِينَةَ العَقْلِيَّةَ هِيَ الَّتِي تَنْضَحُ مِنَ المَنْطِقِ العَقْلِيَّ، نَحْوَ قَوْلِكَ: "أَكَلَ الكُمْتُرَى" فِهِنَا نَجِدُ أَنَّ كِلْتَا الكَلِمَتَيْنِ: (موسى، والكُمْتُرَى) اسْمٌ مَقْصُورٌ، يَتَعَدَّرُ ظُهُورَ الحَرَكَاتِ الإِعْرَابِيَّةِ عَلَى آخِرِهِ. وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الفِعْلُ "أَكَلَ" مَسْنَدًا إِلَى ضَمِيرٍ يَعودُ إِلَى مَفْرُودٍ مَذْكَرٍ، كَانَ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ "موسى" هُوَ الفَاعِلُ (المسند إليه) وَإِنْ تَأَخَّرَ. تُضَافُ إِلَى هَذَا، "قَرِينَةٌ عَقْلِيَّةٌ" مَهْمَةٌ، هِيَ اسْتِحَالَةٌ وَقُوعٌ "الأكَل" مِنْ "الكُمْتُرَى"، إِذْ إِنَّ "موسى" هُوَ الفَاعِلُ الْآكِلُ، فِي حِينِ أَنْ "الكُمْتُرَى" هِيَ المَفْعُولُ الْمَأْكُولُ.

ومهما يكن من أمر، فَإِنَّ القُرَائِنَ تُسْهِمُ إِسْهَامًا مَهْمًا وَلا فِتْنًا فِي فَهْمِ المَعْنَى، وَتَحْلِيلِ النِّصِّ، سِوَاءَ أَكَانَ مَنْطُوقًا أَمْ مَكْتُوبًا. وَيُمْكِنُ التَّمثِيلُ بِالمَعَانِي

النحوية، التي يُستدلُّ عليها بمجموعة من القرائن، بالمثال الآتي:

" حضر محمد مبكراً "

اسم ... (قرينة البنية) في هذا الاسم.

مرفوع ... (قرينة العلامة الإعرابية).

تَقَدَّمَهُ فِعْلٌ ... (قرينة الرتبة).

الفعل مبني للمعلوم ... (قرينة البنية للفعل).

أُسْنَدٌ إِلَيْهِ الْقِيَامُ بِالْفِعْلِ أَوْ الْإِتِّصَافُ بِهِ... (قرينة الإسناد).

والقرائن السابقة قرائن لفظية، ما عدا القرينة الخامسة (الإسناد) فهي قرينة معنوية^(٢٩).

ويبدو لي أنه يمكن أن نطوّل في الجملة؛ بذكر بعض العناصر النحوية، التي يتطلب تحديد دلالتها، ذكراً قرينة حالية (خارجية)، ومن ثمّ ففي الإمكان توافر القرائن الثلاث، في مثال واحد.

المبحث الأول

" أثر القرينة السياقية في تحديد دلالة المفردة، والتركيب، والصيغة

والتمييز بين الحقيقة والمجاز "

أولاً: أثر القرينة السياقية في تحديد دلالة المفردة والتركيب:

إنّ الكلمة المفردة خارج السياق، لا تستطيع أن تُؤدّي الدلالة التي تؤديها، وهي خارجة. ولعل هذا يشبه إلي حدّ كبير حجارة البناء، التي لن تنال إعجابنا، وهي مفردة، متناثرة، مهما كان حظّها من جودّة الصقل، وكرم المعدن. ولكنّ الحال تختلف إذا ضُمَّتْ هذه الحجارة إلي نظيراتها، في بناء قصر مُنَسَّقٍ جميل، تتعهده يدُ خبير، عالم بكل أسرار البناء^(٣٠).

إنّ الكلمة خارج التركيب عامّة، متعددة المعاني، محتملة أكثر من

معنى. أمّا وجودها في تركيبٍ أو سياقٍ، فيجعلها لا تحتلُّ، أو بعبارة أدق: ينبغي ألا تحتل، سَوَلْمَعْنَى واحدٍ محدّدٍ؛ لأن دلالتها حينئذٍ تكون محدّدة بحُكْم سياق الجُمْلَة، حيث تحكّم طبيعة هذا السياق، بأنّ هذه الكلمة لها هذا المعنى المحدّد^(٣١).

والعلاقة بين المعنى وأمن اللبس وثيقة، عند النحاة، فهُمْ يُدافعُونَ عن المعنى ويتمسكون ببيانه. آية ذلك اقتران أمن اللبس عندهم بظهور المعنى. وفي هذا يقول " ابن يعيش"، تعليقاً على قول الشاعر: [من الطويل]:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا .: بنوهنّ أبناء الرّجال الأباعد

« ألا ترى أنه لا يحسن أن يكون " بنونا " هو المبتدأ؛ لأنه يلزم منه ألا يكون له بنون، إلا بني أبنائه، وليس المعنى على ذلك، فجاز تقديم الخبر هنا، مع كونه معرفة؛ لظهور المعنى وأمن اللبس»^(٣٢).

والحق أنّ وَضْعَ الكلمة في سياق، هو الذي يُعطيها مزيّة تُسهم في فصاحتها، وتحدّد معناها التحديد الدقيق. ولا يُمكن أن تُوصف الكلمة بالفصاحة، وهي مفردة، بل من خلال تسييقها، أي من خلال مجموع السياقات التي تردّ فيها.

إنّ فصاحة المتكلم هي ملكة يُقدّر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح^(٣٣). وإذا كان البلاغيون قد جعلوا الفصاحة خاصة بالألفاظ، والبلاغة للبيان، فإنّ في اللسانيات الحديثة توجد الثنائية اللغوية (الدالّ والمدلول)، حيث يرتبط اللفظ بالمعنى، ومن ثمّ فقد أصبحت الفصاحة خادمة للدلالة^(٣٤).

وتنبغي الإشارة إلى أنّ الصّحّة الداخلية للنصّ؛ أي البناء اللغويّ السليم في هندسته وتشكيله، يُطلق عليه عادةً مصطلح " الفصاحة "، في حين يُطلق على الصّحّة الخارجية له، من حيث سلامة التّأليف، وموافقة الكلام لمقتضى الحال، مصطلح " البلاغة " في عُرْف علماء العربية القدماء، أو مصطلح "سياق الحال " (المقام) في الدّرس اللغويّ الحديث^(٣٥).

وإذا كانت نظرية " النَّظْم " لعبد القاهر الجرجاني، من أبرز النظريات التي تتجلى فيها أهمية السياق، فإنَّ "مطابقة الكلام لمقتضى الحال"، هي ما يُسمِّيهِ "عبد القاهر": " النَّظْم "، الذي هو توخِّي معاني النحو فيما بين الكَلِم، على حسب الأغراض التي يُصاغ لها الكلام (٣٦).

ويكادُ أهل اللغة يُجمعون على أنَّ محاولة " عبد القاهر الجرجاني " تفسير العلاقات السياقية في الخطاب، من أعظم الإنجازات اللغوية، في هذا الباب؛ وذلك بإشارته إلى القرائن السياقية، التي تساعد على تحليل المعاني النحوية في الكلام (٣٧).

وإذا نظرنا إلى الأسلوب اللُّغوي، وليكن "القرآن الكريم" (أفصح الأساليب)، فإننا سننَّبَهُرُ بهذا الأسلوب المعجِز، الذي يرجع في الحقيقة إلي دقة النَّظْم، وملاءمة كل كلمة لِمَا قبلها، وما بعدها، في اتساق بديع، ودلالة واضحة. وقد نأخذ مفردات أي أسلوب لُغوي بديع، ونأخذ كل مفردة منها علي حِدَة، فنجدها لا تأخذُ بالبابنا وشِغافِ قلوبنا. لذلك فالكلمة في المعجم صُلْبَة، لا رُوحَ فيها، حتى تُوضَع في سياق مناسب يستدعيها (٣٨).

وقد أكَّد "جون لوينز" jon loins أهمية السياق في تحديد دلالة الكلمة، عندما قال: "أعطني السياق الذي وُضِعَتْ فيه الكلمة، أُخْبِرْكَ بمعناها" (٣٩). وتأسيساً علي هذا، فإنَّ الكلمة المفردة صالحة للدخول في غير سياق، ومن ثمَّ تتعدد معانيها، ويكون لها في كل سياق معني.

ومن أمثلة ذلك استعمال الفعل "أَكَلَ" في سياقات مختلفة؛ في الآيات القرآنية الآتية: في قوله عزَّ اسمه، حكايةً عن الكافرين: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ (٤٠). وفي قوله جلَّ وعلا للذين يفتاب بعضهم بعضاً: ﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُمْ﴾ (٤١)، وفي قوله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ (٤٢)، وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْآنٍ نَأْكُلُهُ النَّارَ﴾ (٤٣).

فالفعل "أكل" في الآية الأولى، يَعْنِي التغذية للإنسان، في حين أنه في الآية الثانية يفيد معنى الغيبة، ويفيد في الثالثة معنى الاختلاس، ويفيد في الآية الرابعة معنى الإحراق للجماد .

أما في الآية الخامسة والأخيرة، وهي قوله جل ثناؤه؛ حكايةً عن "يعقوب" عليه السلام في خطابه لأبنائه، الذين يريدون أخذَ "يوسف" معهم : ﴿إِنِّي لِيحزني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب﴾^(٤٤)، فالفعل يفيد معنى الافتراس.

وفي السياق عينه نتأمل الاستعمال المجازي للفعل نفسه؛ في قوله جل ثناؤه: ﴿ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف﴾^(٤٥) أي: مَنْ كان قِيمًا علي أموال القاصرين، فليأخذُ منها بالإنصاف والعدل، بعيدًا عن الظلم والتعسف. وفي قوله جل شأنه، في شأن تأويل "يوسف" عليه السلام لرؤيا الملك: ﴿ثم يأتي من بعد ذلك سبعٌ شداد، يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون﴾^(٤٦) استعمل الفعل "أكل" استعمالاً مجازياً أيضاً؛ كنايةً عن القحط والفقير .

وإذا انتقلنا إلي كلمة "كتاب"، فنسجد أن معانيها تتعدد في القرآن الكريم، بتعدد السياق الواردة فيه؛ ففي قوله تعالى: ﴿ومِنْهُمْ أُمِّيُونَ لا يَعْلَمُونَ الكتاب﴾^(٤٧)، دَلَّت كلمة "الكتاب" علي الكتابة؛ لوجود القرينة السياقية المتمثلة في قوله عزَّ اسمه: (أُمِّيُونَ)^(٤٨).

أما في قوله جلَّ شأنه: ﴿ومن قبله كتابُ موسى إمامًا ورحمة﴾^(٤٩)، فقد دلَّ الكتاب علي "التوراة"، بدليل إضافة "الكتاب" إلي "موسى" عليه السلام، وهذه قرينة سياقية. وهكذا فإنَّ دلالة لفظ "الكتاب" تختلف باختلاف السياق الذي ورد فيه اللفظ. وهنا يجب علي قارئ هذه النصوص القرآنية أن يتدبرها ويفهمها، ويكشف عن القرينة السياقية؛ لكي يستطيع تحديد دلالة الكلمة في سياقها الواردة فيه، تحديداً دقيقاً.

وإذا أخذنا الفعل "يَعْدِلُ" المسند إلي واو الجماعة، فنسجد أن دلالاته تختلف باختلاف كل سياق، ففي قوله عزَّ اسمه: ﴿وَمِنْ قَوْمِ موسى أمةٌ يهدون

بالحق و به يعدلون ﴿^(٥٠)﴾، نجد أن المعني المراد هو: يُفْسِطُونَ وَيَعْدِلُونَ بين الناس، لوجود القرينة السياقية، المتمثلة في قوله سبحانه: ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ أمافي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿^(٥١)﴾، وقوله عَزَّ اسْمُهُ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿^(٥٢)﴾، فَإِنَّ المعني المقصود مِنْ "يَعْدِلُونَ"، هو: يتخذونه عديلاً، بدليل قرينة السياق القرآني ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الآية الأولى ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، في الآية الأخرى. وهذا يؤكد ضرورة قراءة السياق اللغويكَّله، وإخراج القرينة السياقية المحددة للدلالة منه.

وإذا كان كلُّ ما في القرآن الكريم ، من ذُكر " البروج " مقصوداً به "الكواكب"، نحو قوله جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ﴿^(٥٣)﴾، بدليل القرينة السياقية، المتمثلة في كلمة "السَّمَاء"، فإن هذا ليس هكذا في قول الواحد الباقي: ﴿أَيُّمًا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ ﴿^(٥٤)﴾، إذ إنَّ المقصود بالبروج: القصور الحصينة ، بدليل القرينة السياقية، المتمثلة في كلمة ﴿مُشِيدَةٍ﴾.

وكلُّ ما في القرآن من ذِكر للبعْل مقصود به " الزَّوج " ، إلا قوله تعالى؛ حكايةً عن "إلياس" عليه السلام ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُتَّقِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ ﴿^(٥٥)﴾، إذ إنَّ المعني هو: "الصَّنَم" أي أَتَدْعُونَ صَنَمًا؟ والقرينة السياقية علي هذا المعني، قوله تعالى: ﴿وتذرون أحسن الخالقين﴾.

وكلُّ ذِكر للصلاة ، في التنزيل الحكيم، يُقصد بها: العبادة والرحمة، إلا التي في قوله عَزَّ اسْمُهُ: ﴿ولولا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهْذَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ﴾ ﴿^(٥٦)﴾، حيث إن المقصود بالصلاة: الأماكن، بدليل القرينة السياقية، المتمثلة في قوله سبحانه: ﴿لَهْذَمَتِ﴾. وكل ذِكر للصوم في القرآن الكريم، مقصودٌ به: العبادة والرحمة أيضاً.

أما في قوله تعالى، في خطابه للسيدة "مريم" رضي الله عنها: ﴿فإِذَا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ﴿^(٥٧)﴾،

فمعناه: الصَّمت، لوجود القرينة السياقية، المتمثلة في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فلن أَكَلَمَ اليَوْمَ إِنْسِيًّا﴾^(٥٨).

ومن هذا أيضاً، الجذر اللغويّ " ضرب "، الذي تُعنى دلالاته الأولى، وهو منعزل خارج سياق لغويّ، الإيلام، غير أنّ له، مع مشتقاته وتصريفاته، دلالات أخرى، تحددها القرائن النحوية. ففي قوله جَلَّ ثَنَاوَهُ للمؤمنات: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۗ وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾^(٥٩) دَلَّ فَعَلَ الضَّرْبِ عَلَى التَّغْطِيَةِ، أي: على المؤمنات أَنْ يُغَطِّينَ صُدُورَهُنَّ؛ بدليل السياق اللغويّ، وقرينته السياقية اللفظية ﴿بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾.

أما في قولنا: ضرب فلان في الأرض، فبمعنى: سعى، وفي قولك: " ضَرَبَ لَنَا الْأُسْتَاذُ مَثَالًا عَلَىٰ هَذَا"، فبمعنى: أعطى. وفي قول العرب: " ضَرَبَ أَحْمَاسًا لِأَسَدَاسٍ " نجد المعنى يدور حول الحيرة والارتباك والاضطراب. أمّا قولك: " ضرب له موعدًا " فبمعنى: حدّد. وهكذا تتعدد دلالات الكلمة، إلى غير دلالة، بحسب السياق الواردة فيه، وقرائن هذا السياق المُعينة على تحديد المعنى بدقة.

إنَّ الأمثلة علي أهمية تعرّف دلالة الكلمة داخل سياقها، وتحديدتها، بالاستعانة بالقرائن السياقية، الموجودة، كثيرة جدًّا. ويكفي هنا أنّ " إذا " في قوله جَلَّ ثَنَاوَهُ: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^(٦٠)، ليست شرطية، بل ظرفية خالصة.

ودليل الصَّحَّة اللُّغوية علي هذا، أن هذه الآية الكريمة نصّت علي جَمْعِ العَدَدَيْنِ (ثلاثة + سبعة = عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) فَدَلَّ الجَمْعُ علي أنّ "إذا" خالصة للظرفية، مُبْرَأة من معني الشرطية، وعلي هذا يكون المعنى: "وسبعة عند رجوعكم"، وليس: " إذا كنتم في الْحَجِّ فصوموا ثلاثة أيام، وأما إذا رجعتم فإنَّ الثلاثة تتحول إلى سبعة ". فَلَمَّا جَاءَتْ جَمَلَةٌ (تلك عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) نَفَتْ معني الشرط عن "إذا"، وَصَرَفَتْهَا إلى الظرفية الخالصة، فتكون بمعنى "عند".

والمعنى: "وأضيفوا إلى الثلاثة سبعة، عند رجوعكم من الحج"^(٦١). وهذه هي القرينة السياقية اللغوية، التي صرقت "إذا" نحو الظرفية لا الشرطية.

هكذا نجد أنّ قرينة السياق تعدّ أهم قرينة، إذ إنّ السياق الذي يتكون من المباني والمعاني، هو عقلانية الجملة، والقرائن الأخرى هي التي تضحّ هذا السياق.

ثانياً: أثر القرينة السياقية في تحديد الصيغة:

إن الحديث عن أثر القرينة السياقية في تحديد دلالة الصيغة يطول ويتشعب، والمقام لا يتسع للحديث عن أثر هذه القرينة السياقية، في تحديد دلالة الصيغة، وبخاصة تلك التي تحتمل غير صيغة، وهي منعزلة خارج سياق لغوي. من أجل هذا سأكتفي ببعض الأمثلة التي سمحت بها هذه المساحة المخصصة لنشر هذا البحث^(*)

إن الناظر في قوله جَلَّتْ قُدْرَتُهُ؛ حكايةً عن "سليمان" عليه السلام، في خطابه لقومه: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عَفْرَيْتُ مَنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾^(٦٢)، يجد أن صيغة "آتيك" الواردة مرّتين، في هاتين الآيتين الكريمتين، والمكوّنة من "آت" ("آتي ...") وكاف الخطاب، تحتمل الاسمية والفعلية؛ فهي اسم فاعل من مصدر الفعل الثلاثي "آتى"، وعلى وِزْنِ "فَاعِلٍ". والهمزة أصلية فيه، ومن ثمّ فالألّف بعدها زائدة، هكذا:

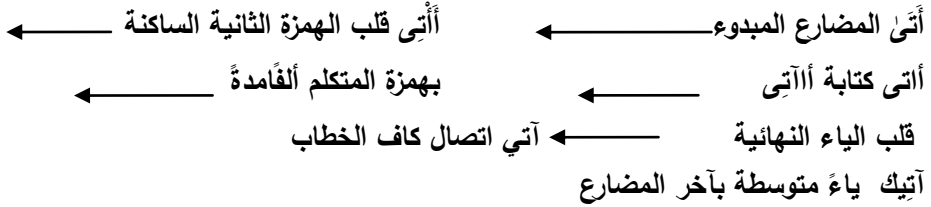
آتى اسم فاعل آتى قلب أ آتى كتابة الياء النهائية آتى
على وزن فاعل ← مده ← ياءً متوسطة ←
إضافته آتيك ←

إلى كاف الخطاب

وتحتمل الصيغة نفسها، أنّ تكون فعلاً مضارعاً، على وِزْنِ "أَفْعِلُ". والهمزة هي همزة المضارعة للمتكلم، والألف مبدلة من همزة. وهذا الفعل مأخوذ

من الماضي الرباعي "أتى"، الذي على وزن "أفعل"، إذ إن أصله "أتتى"؛ اجتمعت همتان في صدر الكلمة، الأولى متحركة، والثانية ساكنة، فقلبت الثانية حرفاً مدّاً، من جنس حركة الهمة الأولى، أي قُلبت ألفاً، فصار الفعل "أتتى"، ثم كُتبت الهمة والألف التي بعدها "مَدَّةً"؛ لتصير صورة الفعل المضارع، النهائية "أتيتك".

أى إنه مرّ بالمراحل الآتية:



ومن اللافت للنظر هنا، أن صورة المضارع هي هي صورة الماضي، اللهم إلا كسر التاء في المضارع، الذي يصير إلى "أتيتك"؛ بسبب اتصال ضمير الخطاب به. ومع أن الظاهر يساعد كلاً من هذين الاحتمالين، في الصيغة والمعنى، فإن سياق النظم القرآني، يرجح احتمال كون "أتيتك" فعلاً مضارعاً.

وإذا كان بعض النحاة، رجح كون الصيغة "اسم فاعل"؛ لأنه أنسب لمقام ادعاء الإتيان، في المدة المذكورة، في هذا السياق القرآني، ولصلاحيته وقوعه خبراً، لضمير المتكلم، البارز المرفوع (أنا)، وكلاهما مفرد - فإن المتأمل، والقارئ المتمهّل، لهاتين الآيتين الكريمتين - التاسعة والثلاثين، والأربعين-، يجد أنهما جوابٌ لآية متقدمة عليهما، هي قوله جلّ شأنه؛ حكاية عن "سليمان" عليه السلام: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٦٣).

ولمّا كانت صيغة السؤال، في هذه الآية الكريمة، بالفعل المضارع ﴿يُكْمُ يَأْتِينِي﴾، فمن الأنسب والأحرى، أن تكون الإجابة بالصيغة نفسها، أي بالفعل المضارع. فهذا هو ذا البلاغيُّ الفدّ "عبد القاهر الجرجاني" ينصّ على

هذا بقوله: «مَنْ حُكِمَ مَنِ ادَّعَى عَلَيْهِ خَصْمُهُ الْخِلَافَ فِي أَمْرٍ، هُوَ لَا يُخَالَفُ فِيهِ، أَنْ يُعِيدَ الْخَصْمَ عَلَى وَجْهِهِ، وَيَجِيءَ بِهِ عَلَى هَيْئَتِهِ، وَيَحْكِيَهُ كَمَا هُوَ»^(٦٤). وفي هذا السياق أيضاً، نجد عبارة أكثر وضوحاً، وردت عند ابن هشام الأنصاري^(٦٥)، هي: «الأصل أن تُجَابَ الجملة الاسمية بالاسمية، والفعلية بالفعلية». ^(٦٥) وهكذا، فإن المعهود في نَظْمِ الكلام، أن يكون الجواب على نَمَطِ السؤال^(٦٦).

ووفقاً لعبارة "ابن هشام الأنصاري" الخالدة، فإن الأولى حَمَلُ "آتَيْكَ" على الفعل المضارع، لأنه جواب لسؤال، صيغته، هي الفعل المضارع. ويمكننا من سياق هذه الآيات الكريمة، أن نستمد دليلاً آخراً، معتمداً على الزمن، هو أن الأصل، في اسم الفاعل المضاف إلى مفعوله في المعنى، أن يُخْبَرَ به عمّا وقع وانقضى من الأحداث. ولما كان هذا مُنَافِيًا لِمَا أُخْبِرَ به هنا، من احتمال الوقوع مستقبلاً، كان الخبر، بصيغة الفعل المضارع، أَقْرَبَ إِلَى الملاءمة والانسجام، في مثل هذا السياق؛ حتى لكأنه قيل: "أنا سأتيك به"^(٦٧).

وهكذا، يمكننا عدُّ صيغة السؤال المضارعية في ﴿أَيْكُمْ يَا بَنِي﴾ قرينة سياقية، وجَّهت الصيغة في ﴿آتَيْكَ﴾، وصرَّفَتْهَا نحو المضارعة، ليس غَيْرُ.

التناوب بين صيغ الفعل وأزمنته:

الحقُّ الذي لا جدال فيه، أن الأفعال شأن سائر أقسام الكلام الأخرى تكتسب دلالتها الزمنية الدقيقة من السياق الواردة فيه، وليس من بنيتها الصرفية فَحَسَبَ. وإذا كانت أقسام الفعل، من حيث الصيغة، تتحصر في: الماضي، والمضارع، والأمر، وأقسامه من حيث الزمن هي: الماضي، والحال (الحاضر)، والمستقبل. فإنَّ أزمنة هذه الصيغ قد تتناوب.

دلالة صيغة الماضي على الزمان المستقبل:

يحدث هذا، إذا دلَّ الماضي على الدعاء؛ نحو قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ، حكايةً عن الصادقين الأتقياء: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٦٨)، وقولنا: رَجِمَهُ

الله وَعَفَرَ له. والقرينة اللفظية هي التي تصرف الماضي نحو الزمن المستقبل؛ كما في قوله تعالى حكاية عن الأبرار: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾^(٦٩). فقوله سبحانه ﴿ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ صرفت زمن الفعل الماضي نحو المستقبل^(٧٠).

. دلالة المضارع على الحال:

الحقُّ أنَّ نحاتنا العرب قد كانوا مدركين لأهمية القرائن اللفظية والحالية، في صرّف الفعل نحو زمنٍ محددٍ، فوضعوا مجموعةً من والضوابط، تحكم الصيغة والزمن؛ منها: دلالة المضارع على الحال، إذا اقترن بظرف يدل على الحال؛ مثل (الآن)، وإذا نُفِيَ بـ (ليس) أو (ما) أو (إن)، أو إذا اقترن بـ (قد)^(٧١).

. دلالة المضارع على الاستمرار:

يأتي المضارع للاستمرار، إذا دل على حقيقة ثابتة^(٧٢)؛ كقوله جلّ شأنه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾^(٧٣).

. دلالة الأمر على الزمان الماضي:

تأتي هذه الدلالة، عندما تفيد صيغة فعل الأمر حكاية حال ماضية، وذلك بناءً على ما يفهم من سياق الحال^(٧٤)؛ كقوله جلّت قدرته حكاية عن "بلقيس" وقومها: ﴿قَالَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٧٥).

هذا، ومما هو حقيق بالذّكر، أنّ هناك تقسيماتٍ أخرى للفعل، من حيث الزمن، ذكرها بعض الباحثين المعاصرين؛ هي: " ما قبل الزمن الماضي" و"الزمن الماضي"، و" ما بعد الزمن الماضي"، و"الزمن الحاضر"، و" ما قبل الزمن المستقبل"، و"الزمن المستقبل"، و" ما بعد الزمن المستقبل". وهذا بناءً على دراسة الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب في العربية، في ضوء السياق

اللُّغَوِيُّ وَقِرَانُهُ. هذا السياق اللغوي المتمثل في نصوص فصيحة؛ أبرزها: القرآن الكريم (أفصح نصّ لغويّ عربيّ)، وصحيح البخاريّ، وبعض كُتُب التفاسير، وبعض كُتُب المغازي والسّير والطبقات، وبعض كُتُب التاريخ، وبعض الدواوين الشعرية، وبعض النصوص من الخطاب اللغوي المعاصر، وغيرها^(٧٦).

ثالثاً: أثر القرينة السياقية في التمييز بين الحقيقة والمجاز:

إنّ قرينة السياق، سواءً أكانت لغوية أم حالية، هي التي تحدّد المراد من التركيب، أهو من الحقيقة أمّ من المجاز؟. والمجازات لا تتفكّ عن القرائن الحالية والمقالية، غير أنّ السياق اللغويّ له الدور البارز في هذا^(٧٧).

ومن أمثلة هذا؛ قولك: " رأيت أسداً يكرّ على الأعداء بسيفه "، فالأسد المذكور في هذا المثال، ليس الحيوان المعروف، بل هو الرّجل الشجاع". ودليل الصّحّة على هذا؛ **القرينة السياقية**، الموجودة في الجملة؛ وهي: " بسيفه"؛ إذ إنّ الأسد الحقيقيّ (الحيوان) لا يحمل سيفاً^(٧٨).

إذن فقد عدل بلفظ " الأسد" عما هو موضوع له في أصل اللغة، إلى هذا الاستعمال المجازي، للرجل الشجاع؛ هكذا :

← الأسد أصله اللغويّ (الحيوان المفترس)

← استعماله المجازيّ (الرّجل الشّجاع)^(٧٩).

المبحث الثاني: أثر القرينة السياقية

في الحكم النحويّ في بعض أبواب النحو العربيّ

في بداية هذا المبحث، تنبغي الإشارة إلى أنّ " النحو التفسيريّ " يختلف عن " النحو التعلّيميّ " فهذا النحو هو البنية العميقة Deep Structure التي تُعطي الجملة معناها. ومما هو حقيق بالذّكر أنّ النحو، كما قدّمه علماء العربية الأوائل، علّم نصّيّ؛ لأنه يتعامل مع التراكييب، ومن البدهيّ أنّه لا يمكن

فَهُمْ تَرْكِيْبٌ مَا، إِلَّا مِنْ خِلَالِ بِنْيَتِهِ النُّحُوِيَّةِ^(٨٠).

مِنْ هُنَا، فِغَايَةِ النُّحُوِيَّةِ لَيْسَتْ مَعْرِفَةُ الْخَطَأِ وَالصَّوَابِ، فِي ضَبْطِ الْكَلِمَةِ فَحَسَبَ، بَلْ غَايَتُهُ الْحَقِيقِيَّةُ تَحْلِيلُ النُّصُوصِ، وَمَعْرِفَةُ أَسْرَارِ تَرْكِيْبِهَا، مِنْ خِلَالِ فَهْمِ تَعَالُقِ مَفْرَدَاتِ التَّرَاكِيْبِ، بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا، وَمَنْ تَمَّ فَالْنُّحُوِيَّةُ إِبْدَاعٌ، وَلَا بَدَّ مِنْ الْإِفَادَةِ مِنْهُ فِي تَفْجِيرِ الطَّاقَاتِ الْإِبْدَاعِيَّةِ، وَإِضَاءَةِ النُّصُوصِ وَتَفْسِيرِهَا^(٨١).

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ، أَنَّ لِقْرَائِنَ اللَّفْظِيَّةِ أَثْرًا مَهْمًا فِي تَعْرِفِ الْأَبْوَابِ النُّحُوِيَّةِ، حَتَّى إِنَّهَا تُعَدُّ مِنْ قْرَائِنِ فَهْمِ الْقْرَائِنِ الْمَعْنَوِيَّةِ، إِذْ إِنَّهَا يُبَسِّرُ وَصُولًا إِلَى الْفَهْمِ، مِنْ تِلْكَ الْقْرَائِنِ الْمَعْنَوِيَّةِ^(٨٢). إِنَّهُ قَدْ يَكُونُ مِنَ السَّهْلِ عَلَى الْمُعْرَبِ أَنْ يَكْشِفَ عَنِ دَلَالَةِ الْقْرَائِنِ اللَّفْظِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا مُدْرَكَاتٌ حِسِّيَّةٌ، لَكِنْ مَا يَجِدُهُ صَعْبًا، نَوْعًا مَا، هُوَ إِدْرَاكُ الْقْرَائِنِ الْمَعْنَوِيَّةِ، حَيْثُ يَتَوَقَّفُ الْمَعْنَى عَلَى إِدْرَاكِهَا، وَلَا يَجِدُ مِنَ الْقْرَائِنِ اللَّفْظِيَّةِ مَا يُعَيِّنُهُ عَلَى تَحْدِيدِ الْمَعْنَى. عِنْدئِذٍ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ، يَكُونُ الرَّجُوعُ إِلَى الْقَرِيْنَةِ الْكَبْرَى، وَهِيَ: الْمَقَامُ أَوْ السِّيَاقُ^(٨٣).

وَيُظْهِرُ أَثْرَ هَذِهِ الْقَرِيْنَةِ، فِي الْحُكْمِ النَّحُوِيِّ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَبْوَابِ النُّحُوِيَّةِ، وَاضْيِيقِ الْمَسَاحَةِ الْمَخْصَّصَةِ لِلْبَحْثِ، سَأَكْتَفِي بِبَعْضِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ:

أولاً - "حروف الجر":

• (إلى - حتى):

"إلى" حرف جر، يجرُّ الاسم الظاهر والضمير، وأشهر معانيه: انتهاء الغاية في الزمان، والمكان، وغيرهما. وهذا المعنى هو أصل معاني "إلى". ومن أمثلة انتهاء الغاية الزمانية، قولنا: تنزَّهتُ مع أصدقائي من الصباح إلى المساء. ومن أمثلة انتهاء الغاية المكانية، قولك: سرتُ من منزلي إلى الجامعة. أما "حتى" فحرف جر أصلي، لا يدخل إلا على الاسم الظاهر، فإن كان هذا الاسم صريحًا، كانت "حتى" دالةً على انتهاء الغاية، بمعنى "إلى"، كما في قولنا: سرتُ حتى آخِرِ الطريق^(٨٤).

وهنا تتبغى الإشارة، إلى أن هناك فرقاً بين "حتى" الدالة على انتهاء الغاية، و"إلى"؛ هذا الفرق هو أن "حتى" لا تجرُّ إلا ما هو آخِرٌ لِمَا قبله، مثل قولنا: قرأتُ القصةَ حتى آخِرِها، أو مُلِّقٌ لِلآخِرِ، كقوله تعالى عن ليلة القدر: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾^(٨٥). ولذلك لا يُقال: قرأتُ القصةَ حتى نصفِها. أما "إلى" فتجرُّ ما هو آخِرٌ لِمَا قبله؛ مثل: سمعتُ خطابَ الرئيسِ إلى آخِرِهِ، أو مُلِّقٌ لِلآخِرِ؛ نحو: حَبَا الطِفْلُ فِي الغُرْفَةِ إلى الباب. وفي الوقت نفسه تجرُّ "إلى" ما ليس آخِرًا ولا ملاقيًا لِلآخِرِ، كما في قولنا: قرأتُ القصةَ إلى نصفِها^(٨٦).

. حُكْمُ مَا بَعْدَ (إِلَى وَحَتَّى) فِي الدخولِ أَوْ الخُروجِ مِنْ حُكْمِ مَا قَبْلِهَا:

● (إِلَى):

في دخول ما بعد (إِلَى) في حُكْمِ ما قبلها أقوال، أولها: دخوله في الحكم، وثانيها: عدم دخوله في هذا الحكم، وثالثها: دخوله إن كان من جنس ما قبلها. وهذا الخلاف عند عدم القرينة. والصحيح أنه لا يدخل، وهو قول أكثر المحققين؛ لأن الأكثر مع القرينة ألا يدخل، فيُحْمَلُ عند عدم القرينة على الأكثر^(٨٧)؛ كما في قولك: " قرأتُ الكِتَابَ حتى الفصل الثالث؛ فالفصل الثالث لم يُقرأ، وَوَقَفْتُ القِراءةَ عنده.

ومما هو حَرِيٌّ بِالإِشَارَةِ إِلَيْهِ هُنَا، أنه في حالة وجود القرينة يُعمل بها، ففي قولنا: " قرأتُ الكِتَابَ مِنْ أولِهِ إلى آخِرِهِ "، دَلَّتْ قرينة على دخول ما بعدها في حُكْمِ ما قبلها؛ لأنَّ أولَ الكِتَابِ استدعى آخِرِهِ.

وأما إذا لم توجد قرينة، فالغالب أن ما بعد "إلى" لا يدخل في حُكْمِ ما قبلها؛ مثل قولنا: أمهلتُ المَدِينِ إلى يومِ الخُميسِ، فالخُميسِ غير داخل في المُهْلَةِ.

● (حَتَّى):

أما " حَتَّى "، فإذا وُجِدَتْ قرينة دالة على هذا الدخول أو ذاك الخروج، فإنه يُعمل بها؛ ففي قولنا: " سمعتُ المحاضرةَ كُلَّها حتى آخِرِها "، دخل ما بعد

"حتى" في حُكم ما قبلها؛ بسبب القرينة اللفظية المتمثلة في كلمة (كُلُّها).
 أمّا في حالة عدم وجود القرينة الدالة على دخول ما بعد "حتى" في
 الحُكم الذي قبلها، فإنّ الغالب دخوله في الحُكم؛ كما في قولنا: غرقت السفينة
 حتى الشراع، فالشراع غارق^(٨٨).

ولعل الجدول الآتي يوضّح هذا:

حُكم ما بعد " إلى . حتى " في الدخول أو الخروج من حُكم ما قبلها	حُكم ما بعد " إلى . حتى " في الدخول أو الخروج من حُكم ما قبلها
" في حالة وجود قرينة سياقية "	" في حالة عدم وجود قرينة سياقية "
<p>" إلى " : يُعْمَلُ بها، وذلك كما في قولك: " قرأ أبي الجريدة إلى نهاية الصفحة الأخيرة؛ فالصفحة الأخيرة مقروءة؛ بسبب القرينة السياقية اللفظية؛ المتمثلة في كلمة (نهاية). أيضاً في المثال المذكور: " قرأت الكتاب من أوله إلى آخره"، دلّ الطباق (بين الأول والآخر)، واستدعاء أحدهما للآخر، على أن آخر الكتاب داخل في حكم القراءة أيضاً. . "حتى": هذه القرينة السياقية التي يُعْمَلُ بها، قد تكون لفظية؛ كما في قولك: " قرأت الرواية كُلُّها حتى آخرها"؛ وقولك: " حفظت أبيات هذه القصيدة كُلِّها حتى نهاية البيت الأخير". وقد تكون القرينة السياقية حالية (أو معنوية)؛ كما في قولك: " سهر الجنديّ الليلة حتى الصباح"؛ فقد دلّت هذه القرينة على خروج ما بعد (حتى) من حُكم ما قبلها؛ لأن الصباح لا يُسَهَرُ فيه، ومن ثمّ فهو خارج من حُكم السهر.</p>	<p>. (إلى): الغالب عند النحاة المحقّقين أنّ ما بعد " إلى " لا يدخل في حُكم ما قبلها؛ مثل قولك: " قرأت هذا البحث إلى الخاتمة "؛ ف"خاتمة البحث" ليست داخلة في حكم (القراءة). . (حتى): الغالب دخول ما بعدها في حُكم ما قبلها؛ كما في المثال المذكور: " غرقت السفينة حتى الشراع"؛ فالشراع غارق مثل السفينة؛ لأنه جزء منها. ولكن مما هو حريٌّ وحقيقٌ بالذّكر في هذا السياق، أنّ التدقيق اللغوي يفرض في بعض المقامات الجادة؛ مثل عناوين الرسائل والبحوث العلمية الأكاديمية، وضع كلمة تعدّ قرينة سياقية، على دخول ما بعدها في حُكم ما قبلها، فيقال مثلاً: "معاجم الموضوعات حتى نهاية القرن العاشر الهجري"؛ للتدليل على القرن العاشر، ودخوله في حُكم الدراسة، كسائر القرون السابقة له.</p>

• (مُدْ / مُنْدُ):

قد تكون (مُدْ أو مُنْدُ) بمعنى "مِنْ"، أو بمعنى "فِي"، وَفَقًا للقرينة السياقية، الموجودة في التركيب الذي هي فيه، وتحديدًا الاسم المجرور بإحدهما. فَإِنْ كان المجرور بهما معرفةً، دالًّا على زمن مَضَى، فهما بمعنى "مِنْ" التي لابتداء الغاية الزمانية؛ كما في قولك: ما رأيته مُدْ (أو مُنْدُ) يوم الجمعة. وَإِنْ كان هذا المجرور بهما معرفةً، دالًّا على زمنٍ حاضرٍ، فهما بمعنى "فِي" التي للظرفية الزمانية، كما في قولك: ما رأيته مُدْ (أو مُنْدُ) الصباح. أما إِنْ كان هذا المجرور نكرةً، فهما عندئذٍ بمعنى "مِنْ"، و"إِلَى" معًا، فيدخلان على الزمان الذي وقع فيه ابتداء الفعل وانتهائه، نحو قولنا: ما رأيته مُدْ (أو مُنْدُ) يَوْمَيْنِ^(٨٩).

• (" رُبَّ ") :

"رُبَّ" عند البصريين حرف جَرٍّ. ومما يدل على حرفيتها أنها مبنية. ولو كانت اسمًا لكان حَقًّا الإعراب^(٩٠). هي تفيد التقليل دائمًا عند أكثر النحاة، وتفيد التكثير دائمًا، عند "ابن دُرُسْتَوَيْهِ"، وجماعة من النحاة الذين وافقوه على ذلك^(٩١). والذي تَطْمئن إليه النفس، أن "رُبَّ" حرفٌ جرٌّ شبيه بالزائد، لم يُوضَع لتقليلٍ ولا تكثير، بل ذلك مُفَادٌ من السياق، وقرائنه اللفظية أو الحالية، التي تعيّن المراد من هذا التقليل أو ذاك التكثير.

فمما تدل فيه "رُبَّ" على التقليل؛ قولنا: "رُبَّصَدْفَةٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ مِيعَادٍ"، وقولك: "رُبَّ ضَارَةٍ نَافِعَةٍ"، وقولك: "رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أَمَك". ومن الشواهد الشعرية على دلالة "رُبَّ" على التقليل؛ قول الشاعر: [من الطويل]:

أَلَا رُبَّ مَوْلُودٍ وَليْسَ لَهُ أَبٌ .: وَذِي وَليْدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانُ

فالمتمأل لهذا البيت، يجد دليل هذا التقليل متمثلًا فيما سَطَّرَهُ هذا الشاعر، فالمولود الذي من غير أبٍ، هو سيدنا "عِيسَى" عليه السلام، وذو الولد، الذي من غير الأبوين، هو سيدنا "آدم" عليه السلام. ولا يوجد غيرهما

مِمَّنْ اتصف بهذا الوصف أو ذاك. ولعل الرسم الآتي يبيِّن مُرَبِّع البشرية:

مَنْ لَيْسَ لَهُ أَبْوَانٌ (آدم)

مَنْ لَهُ أَبٌ وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ (حواء) مَنْ لَيْسَ لَهُ أَبٌ وَلَهُ أُمٌّ (المسيح عيسى)

مَنْ لَهُ أَبْوَانٌ (البشر)

وبصفة عامة تأتي "رُبَّ" للتقليل إتيانًا مطَّردًا، في الأشعار التي في الأغز، والأشعار التي يصف بها الشعراء أشياءً مخصوصةً بأعيانها؛ فإنهم كثيرًا ما يستعملون في أوائل هذه الأشعار "رُبَّ" مصرحًا بها، وكذلك يستعملون الواو، التي تتوب مناب "رُبَّ" (٩٢).

وأما ما وردت فيه "رُبَّ"، وظاهره للتكثير، فهو كثير، وأغلبه في مواضع المباهاة والافتخار. ومن أمثلة ذلك قول "امرئ القيس" [من الطويل]:

أَلَا، رُبَّ يَوْمٍ، لَكَ مِنْهُنَّ، صَالِحٌ. وَلَا سِيَّمَا يَوْمٍ بَدَارَةِ جُلْجُلٍ (٩٣).

ومما تدلُّ فيه "رُبَّ" على التكثير، لوجود قرينة سياقية في هذا؛ قولك: رُبَّ صديقٍ عزيزٍ يساعدي، "وقولنا: "رُبَّ أمٍّ رعم تعطف على أبنائها". ومن الملاحظ في الأمثلة والشواهد الشعريَّة السابقة، أنَّ "رُبَّ" لا تَجُرُّ إلا النكرات.

ثانيًا: "حروف النَّصْب":

أبرز حروف النَّصْب، هو "أَنْ" الذي يعدُّ "أُمَّ الباب". ولا تقع "أَنْ" المصدرية إلا في كلام دال على الرجاء والطمع في حصول ما بعدها، فيكثر وقوعها بعد الأفعال الآتية: أتمنى، وأرجو، وأحبُّ، وأملُّ، وأودُّ، وما يشبهها. ولذلك جاز أن تقع بعد الظن ونحوه، مما يدل على الرَّجْحَان. فإن وقعت "أَنْ" في كلام دالٍّ على اليقين، في نحو قولك: "أؤكد أن سيفوز فريقنا"، لم تكن مصدرية ناصبة، وإنما هي مخففة من الثقيلة، والفعل بعدها مرفوع. ومن هنا، فهذه الأفعال التي ترد قبل "أَنْ"؛ والتي تحدد نوعها: مصدرية أو مخففة من الثقيلة، يمكن عدُّها قرائن سياقية.

● " لَنْ " :

لَنْ حرفٌ يدخل على الفعل المضارع، فينصبه، ويدخله في حَيِّزِ النفي والاستقبال، ولذلك نقول عنه: إنه حرف نَصْبٍ وَنَفْيٍ واستقبالٍ. وبين علماء اللغة والنحو خلافٌ في وقوع النفي بها على التأبيد، وهذا الخلاف له آثارٌ عقائدية، لا يتسع المقام لذكرها هنا.

والراجح هو أن "لَنْ" لا تقتضى تأبيد النَّفْيِ، حيث إن نَفْيِها لمعنى الفعل المضارع في المستقبل، قد تكون له غايةٌ ينتهي إليها؛ نحو: لن أتكلّمَ حتى تسكت، فإنَّ نَفْيَ كلامي مستمرٌّ إلى أن تسكت^(٩٤). وقد يكون نَفْيِها مُؤَبِّدًا بلا غاية، نحو قولنا: لن يعودَ الماضي، إذ إنَّ نَفْيَ عودة الماضي مستمرٌّ إلى الأبد بدليلٍ عقليٍّ، أو فلنقل: "قرينة عقلية".

والنَّفْيُ بـ " لَنْ " أبلغُ من النَّفْيِ بـ " لا "، حيث تفيد "لَنْ" تأكيد النفي وتشديده. ومن الأمثلة التي تؤيد ذلك، قولك لصاحبك: لا أُقيمُ غدًا عندك، فإن أنكرَ عليك، جاء قولك له: لَنْ أُقيمَ غدًا عندك، مؤكِّدًا النَّفْيِ ومشدِّدًا عليه.

ثالثا: حروف العطف :

يُعَدُّ العطف بالحرف جانبًا مهمًّا من جوانب دراسة التركيب العربي؛ لأنَّ حُسْنَ الربط بين المعاني بالحروف أساس مهمٌّ من أسس إحكام النَّظْمِ. وحروف العطف عشرة؛ هي: "الواو"، و"الفاء"، و"ثمَّ"، و"حتَّى"، و"أو"، و"إمَّا"، و"أم"، و"بل"، و"لكن"، و"ولا".

وهذه الحروف تنقسم على نوعين؛ النوع الأول: يقتضى التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ والمعنى، وهي: "الواو"، و"الفاء"، و"ثمَّ"، و"حتَّى"، و"مطلقًا"، و"أو"، و"أم"، بشرط ألا يكون أحدهما للإضراب. والإضراب هو إبطال الحكم السابق عليها، والانصراف عنه إلى الحكم التالي لها. والنوع الثاني: يقتضى التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ دون المعنى، ويضمُّ ثلاثة أحرف؛ هي "بل"، و"لكن"، و"ولا".

إن الواو أصلٌ حروف العطف؛ لكثرة استعمالها ودورها فيه. ومعناها الجَمْع والتشريك. وهى تعطف مفردًا على مفرد؛ كقولك: "نجح مُحَمَّدٌ وسعيدٌ". وتعطف جملة على جملة؛ كقولك: "الشمسُ مشرقةٌ والهواءُ عليلٌ". وإذا عطفت مفردًا على مفردٍ، فإنها تشرك بينهما في اللفظ والمعنى، ففي اللفظ من حيث الاسمىة والفعلىة، والرفع والنصب والجرّ والجزم، فيتبع الثاني الأول في اسميته أو فعليته، وفي كونه مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا أو مجزومًا، أمّا إشراكها بينهما في المعنى، فيكون في الجَمْع بين المتعاطفين (المعطوف والمعطوف عليه) في نَفَى الفعل أو إثباته.

والواو لمطلق الجَمْع بين المعطوف والمعطوف عليه، فلا تدلُّ على ترتيبٍ بينهما، ولا على مصاحبةٍ، ولا على تعقيبٍ، ولا على مُهَلَّةٍ. وذلك نحو قولنا: حضر أشرفٌ وخالدٌ، حيث دلت الواو على الجمع بين "أشرف" و"خالد" في نسبة الحضور إليهما، واحتمل المعنى أن يكون "أشرف" قد حضر قبله "خالد"، أو حضر بعده، أو التعقيب، أو المُهَلَّة، عُمَل بها، ومن أمثلة ذلك قوله عزَّ اسمه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾^(٩٥)، حيث عطفت الواو هنا، المتأخر في الحكم على المتقدم؛ إذ من المعلوم أن "نوحًا" عليه السلام سابق في الإرسال على "إبراهيم" عليه السلام، وبينهما مُهَلَّة. ومن أمثلة ذلك أيضًا، قوله جلَّت قدرته، حكايةً عن سيدنا "نوح" عليه السلام، وَمَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾^(٩٦). وهنا عطفت الواو مصاحبًا في الحُكم على مصاحبه، وقد اشتركا في الحُكم معًا، بلا ترتيبٍ ولا مُهَلَّةٍ.

• "حَتَّى":

تتضح القرينة السياقية في "حتى"، في هذه الأمثلة الشائعة: "أكلت السمكة حتى رأسها"، و"أكلت السمكة حتى رأسها"، و"أكلت السمكة حتى رأسها"؛ حيث يتضح أثر هذه القرينة في تحديد نوع "حَتَّى"، في كُلِّ مثال، ومن ثمَّ إعراب ما بعدها، ثم بيان حُكم ما بعدها في الدخول في حُكم ما قبلها، أو الخروج منه.

ففي المثال الأول، "حتى": حرف جر، وما بعدها اسم مجرور بها. ولم يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها، أي إنّ الرأس غير مأكول، فقد توقّف الأكل عنده. وأمّا في المثال الثاني، فـ "حتى" حرف عطف، ومن هنا فالرأس معطوف منصوب على "السمة" المنصوبة.

وبطبيعة الحال، فإنّ القرينة السياقية، المتمثلة في العطف هنا، جعلت، ما بعد "حتى" (الجزء) داخلاً في حكم الأكل، مثل ما قبلها (الكل)، أي إنّ الرأس أُكِلَ مع السمة. أمّا المثال الثالث الأخير، فـ "حتى" "ابتدائية"، "استثنائية"، بدليل رُفِعَ ما بعدها، وقد دخل ما بعدها هنا، في حُكْم ما قبلها، لوجود قرينة سياقية (لفظية)، تمثلت في المبتدأ (رأسها) وخبره المحذوف، المقدّر بـ"مأكول". فما دام الرأس (الجزء) مأكولاً، فقد دخل في حُكْم الأكل، مِثْل كُله (السمة).

● "أو" :

تستعمل "أو" العاطفة في معانٍ متعددة؛ أهمها:

١ . التخيير؛ كقولك: تزوّجَ هُنْدًا أو أُخْتَهَا.

٢ . الإباحة؛ كقولك: جالسِ العلماءَ أو الأدباءَ.

ويشترط في هذَيْنِ المعنَيْنِ، أن تقع "أو" بعد طَلَبِ.

والفرق بين المعنَيْنِ يتضح في المثال الآتي: هند وأختها فتاتانِ نبيلتانِ، فتزوّجَ هُنْدًا أو أُخْتَهَا؛ حيث دلَّ حرف المعنى "أو" هنا على معنى التخيير، لا معنى الإباحة، لعدم جواز الجمع بين الأختَيْنِ في الزواج الإسلامي؛ لقوله جَلَّ شأنه: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٩٧) وهذه قرينة حالية.

وعلى الرُّغم من أن المخاطَبَ حُرٌّ في اختيار المعطوف أو المعطوف عليه، في معنى التخيير، وفي معنى الإباحة، فإنه ليس حُرّاً في الجمع بينهما في معنى التخيير، كما في قولنا: هذانِ طريقانِ فأخترَ هذا الطريقَ أو ذاكِ، لوجود قرينة حالية (عقلية)؛ هي الاستحالة؛ حيث لا يجوز للمخاطَبِ الجَمْعُ بين الطريقَيْنِ، تماماً مثل استحالة الجَمْعِ بين النَّقْ الذي في الأرض، والسُّلم

الذي في السماء؛ الذي تضمّن معناه قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿فَإِنْ اسْتَنْطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾^(٩٨)، وذلك لوجود مانع عقليّ يجعل معنى التخيير معه مستحيلًا.

وصفوة القول: إن السياق وقرائنه، هي التي لا تجيزُ الجمعَ بين المتعاطفين، عند دلالة "أو" على معنى التخيير؛ لوجود المانع الشرعيّ، أو المانع العقليّ، أو المانع العُرفيّ. وفي الوقت نفسه، هذه القرائن السياقية، هي التي توجّه "أو" نحو معنى الإباحة.

ولعل الأمثلة الآتية توضح هذا:

. دلالة "أو" على معنى "الإباحة":

في قولك: "صاحب الأكبر منك أو الأصغر منك"، و"كلّ تفاعًا أو برتقالًا" و"تعلم الإنجليزية أو الألمانية". في المثال الأول مثلاً، المخاطب حرٌّ في مصاحبة المعطوف عليه (الأكبر منه)، وحرٌّ أيضًا في مصاحبة المعطوف (الأصغر منه). وفي الوقت نفسه هو حرٌّ في أن يجمع في صحبته بين: الأكبر منه، والأصغر منه.

. دلالة "أو" على معنى "التخيير":

في قولك: "اركب القطار أو الطائرة"، و"سر في هذا الطريق أو ذاك"، و"كلّ سمكًا أو لبنًا". في المثال الأول مثلاً، المخاطب حرٌّ في اختيار القطار (المعطوف عليه) وسيلةً ركوبه، وحرٌّ كذلك في اختيار الطائرة (المعطوف) وسيلةً للركوب، ولكنه ليس حرًّا في الجمع بين هاتين الوسيلتين في الركوب؛ لوجود قرينة سياقية حالية تمنع هذا، وتجعله مستحيلًا.

● **"إمّا" المسبوقة بمثلها :**

"إمّا" المسبوقة بمثلها تفيد كثيرًا من المعاني التي أفادتها "أو"؛ وهذه المعاني هي:

١. التخيير؛ كما في قولك: تزوّج إمّا هنّداً وإمّا أختها.

٢. الإباحة؛ كقولك: جالسٌ إمّا العلماءَ وإمّا الأدباءَ.
٣. التقسيم، أو التفصيل بعد الإجمال؛ كقولهم: الكلمة إمّا اسمٌ وإمّا فعلٌ وإمّا حرفٌ.
٤. الشكُّ؛ كقولك: ذاكرتُ إمّا ساعتينَ وإمّا ثلاثاً.
٥. الإبهام؛ كقولك لصاحبك: أنا مسافرٌ إمّا إلى القاهرة وإمّا إلى الإسكندرية. وليس هناك خلاف بين النحاة في أن "إمّا" الأولى غير عاطفة، ولكنهم يختلفون في "إمّا" الثانية؛ فذهب أكثرهم إلى أنها عاطفة، والواو التي قبلها زائدة، في حين رأى بعضهم أن العاطف هو الواو، وليس "إمّا"، لأن حَرْفَ العطف لا يدخل على حرف عطف مثله^(٩٩). وعلى الرغم من اتفاق "إمّا" مع "أو"، في الدلالة على أحد هذه المعاني الخمسة السابقة، فإنها ليست مثلها في عطف ما بعدها على ما قبلها.

ولاشكَّ في أنّ ما قيل في معنيي (التخيير والإباحة) عند الحديث عن "أو"، يُقال عن "إمّا". فالقرينة السياقية، لفظية كانت أم حالية أم معنوية، هي التي تحدّد المعنى الدقيق، من هذين المعنيتين.

رابعاً : بعض حروف المعاني غير العاملة:

● " الهمزة " :

الهمزة حرف مَهْمَلٌ، يكون للاستفهام، وللنداء. عدا هذين، من أقسام الهمزة ، فليس من حروف المعاني^(١٠٠). فأما همزة الاستفهام فحرفٌ مبنيٌّ على الفتح، لا محلّ له من الإعراب، وهي أصل أدوات الاستفهام، وتدخل على الأسماء والأفعال، لطلب تصديق؛ نحو قولك: أَرَيْدُ حاضرٌ؟ أو تصوّر؛ مثل قولك: أَرَيْدُ عندك أم عمرو؟. وتَرِدُ همزة الاستفهام لمعانٍ كثيرة ومتنوعة، بحسبِ المَقَامِ، والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام.

من هذه المعاني: **الإنكار الإبطاليّ**، وهذا يقتضى أن ما بعدها غير واقع، وأن مُدَّعيه كاذب^(١٠١) ومثال ذلك قوله جَلَّ شأنه، خطاباً لسيدنا "محمد". صلى الله عليه وسلم: ﴿فَاسْتَقْتِهِمْ أَلْرَبِّكَ النَّبَاتُ وَلَهُمُ النَّبُونُ﴾^(١٠٢). والمعنى: أسأل يا

محمد واستخبر كفار مكة، على سبيل التوبيخ والتقريع لهم، كيف زعموا أن الملائكة بنات الله، فجعلوا الله الإناث، وهم يكرهون البنات، ولا يرصنن نسبتهن لأنفسهم؟! فالقرينة السياقية الدالة على معنى " الإنكار الإبطالي " للهمزة، في هذه الآية، هو أن ما بعدها ﴿ لِرَبِّكَ الْبَنَاتُ ﴾ أمرٌ غير واقع، تعالى الله عن هذا علواً كبيراً، ومُدعى هذا كاذب.

ومن هذه المعاني أيضاً الإنكار التوبيخي، وهذا يقتضى أن ما بعد الهمزة واقع، وأن فاعله ملومٌ (١٠٣) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى، حكايةً عن سيدنا "إبراهيم" عليه السلام، وقومه: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ ﴾ (١٠٤). ففي هذا السياق القرآني، دلت القرينة السياقية على معنى "الإنكار التوبيخي" للهمزة؛ فما بعدها ﴿ تَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ ﴾ أمرٌ واقع من قوم "إبراهيم" عليه السلام، وفاعل هذا الأمر منهم ملومٌ، بلا شك.

ومن هذه المعاني كذلك "التقرير"، ومعناه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه. وهنا يجب أن يلي الهمزة الشيء الذي تقرره به (١٠٥)، فتقول في التقرير بالفعل: "أضربتَ سامحاً"، وتقول في التقرير بالفاعل: "أنتَ ضربتَ سامحاً"، وتقول في التقرير بالمفعول به: "أسامحاً ضربت؟".

وتتبعي الإشارة إلى أن تتابع همزة الاستفهام الإنكاري على النافي . حرف النفي، أو أدواته يُعطى دلالةً مغايرةً للتركيب، لا تكون لأيٍّ منهما وحده؛ إذ إن دلالة التركيب ستصبح تقريريةً، وليست استفهاميةً، ولا نفياً. والاستفهام في التقرير يكون للنفي، فإذا دخل على النفي، كان الكلام موجباً؛ لأن نفى النَّفْيِ عائدٌ به إلى الإثبات. كما أن جواب هذا التركيب، المتمثل في كلمة "بلى"، يدل أيضاً على الإقرار به، وكأنه جملة تقريرية مؤكدة. ويتضح ذلك في قول جلت قدرته، حكايةً عن خزنة جهنم، وأصحاب النار: ﴿ قَالُوا أَوْ لَمْ تُكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى ﴾ (١٠٦).

ولعل من أشهر الأبيات الشعرية على إفادة معنى التقرير، من تتابع

همزة الاستفهام الإنكاري على أداة نَفَى، البيت المشهور لـ " جرير بن عطية الخطفي " ، في مَدْح الخليفة " عبد الملك بن مَرْوان "، وبني أمية، حيث قال لهم [من الوافر]:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا .: وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحِ (١٠٧).

وقد رَوَتْ لنا كثير من المصادر اللغوية، أن الخليفة " عبد الملك بن مَرْوان " أعطاه مائةً من الإبل، بعدما سمع ذلك المدح (١٠٨). ولو لم تخرج دلالة الهمزة، من دلالتها الوظيفية وهي الاستفهام الحقيقي، لتدلَّ على معنى "التقرير"؛ بسبب تتابعها مع النفي، أو بسبب دخولها على "ليس" - لَمَا مَنَحَهُ الخليفة تلك العَطِيَّةَ، وَلَمَا قِيلَ عن بيته هذا: إنه أمدحُ بيتِ قائله العربُ . وهذه الظروف والملابسات المحيطة بهذه القصيدة، وهذا البيت، الذي يعدُّ " بيت القصيد " فيها. تعدُّ قرائن سياقية حالية، دالة على معنى "التقرير" للهمزة.

● " قَدْ " :

إن معاني "قد" تتنوع، بحسب الفعل الداخلة عليه؛ فإذا دخلت على فعل ماضٍ، فإنها تكون غالباً للتحقيق والتقريب، أما إذا دخلت على فعل مضارع، فإنها تفيد التقليل، وقد يُصرف هذا التقليل إلى التكثر أو التوقع أو التحقيق أحياناً. ومن أمثلة ذلك قولنا: " قد حَضَرَ أشرفُ"، حيث أفادت معنى التحقيق والتقريب، لدخولها على الفعل الماضي. أما في قولنا: " قد يجودُ البخيلُ"، فقد أفادت معنى التقليل؛ حيث يكون جودُ البخيل على قلةٍ ونُدرة.

والذي أودُّ التركيزَ عليه هنا، هو معنى "التقريب"؛ حيث تفيد "قَدْ" تقريب الماضي من زمن الحال، إذا قلتَ: قَدْ فَعَلَ، ومنه قول المؤدِّن: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، ولا بد في "قَدْ" من معنى التوقُّع. إنك تقول: قام زيدٌ، فنَحْبِرُ بقيامه، فيما مَضَى من الزمن، إلا أن ذلك الزمان قد يكون بعيداً، وقد يكون قريباً، فإذا قرَّبته بـ "قَدْ"، فقد قرَّبته مما أنت فيه. ولذلك قال المؤدِّن: قد قامت الصلاة؛ أي قد حان وقتها في هذا الزمان (١٠٩).

إذن، يُعدُّ حرف التحقيق "قد"، قرينة سياقية لفظية دالة على قُرب الزمن الماضي من زمن الحال المعيش، ومن ثَمَّ فهناك فرقٌ بين قولك: "كتب مُحَمَّدٌ المحاضرة"، و" قد كتب مُحَمَّدٌ المحاضرة"، إذ دلَّت الجُملة الأولى، على أنَّ محمداً كتب المحاضرة، ولكنَّ الجملة تخلو من وجود قرينة، تحدّد زمن كتابة هذه المحاضرة، أهو الماضي القريب أم الماضي البعيد؟. أمّا في الجملة الثانية، فقد دخلت "قد" على الفعل الماضي، فدلّت على الماضي القريب، أي إنَّ محمداً قد كتب المحاضرة منذ زمن وجيز.

خامساً: الأداة بين البساطة والتركيب

للسياق بقرائنه المتعددة أثرٌ غير منكور في الحُكم على الأداة، هل هي بسيطة أو مركبة؟ كما في (إلّا) بين الاستثناء، والشرط (إنَّ + لا، وإدغامهما)، و(إمّا) بين العطف، والشرط (إنَّ + ما، وإدغامهما). غير أنَّ المساحة المخصصة لنشر هذا البحث تجعلني أقصر الحديث هنا على (ألّا) المخففة اللام، بين بساطتها ودلالاتها على العرُض، وتركيبها من همزة الاستفهام ولا النافية، وأثر قرائن "سياق الحال" في هذا.

إننا نلجأ إلى هذه القرينة الحالية الخارجية، عندما لا توجد قرينة لفظية في الجملة أو التركيب، وتعجز بعض القرائن اللفظية؛ مثل: قرينة "العلامة الإعرابية"، في توجيه الحُكم النحوي للكلمة، فيكون اللجوء إلى هذه القرينة الحالية الخارجية، التي تتضح بقراءة معنى الجملة، والظروف والملابسات المحيطة بها.

ولعل من أوضح الأمثلة على هذا؛ دلالة الأداة "ألّا" المخففة اللام، على التركيب؛ من: (همزة الاستفهام + لا النافية)؛ في قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَّا تُحِبُّوا أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. (١١٠).

ففي هذا السياق القرآني، لا توجد قرينة لغوية لفظية، ترجّح التركيب في

الأداة "ألاً"، غير أنّ السياق الاجتماعي، أو ما يعرف في الدراسات اللغوية الحديثة باسم: "سياق الحال" Context of situation المتمثل في "أسباب النزول" هنا، يُثبت التركيب في هذه الأداة.

فإنَّ سبب نزول هذه الآية ^(١١١)، وما رَوَتْهُ لنا بعض كُتُب التفسير ^(١١٢)، من أنّ النبيّ "محمدًا" صلى الله عليه وسلم قرأها على "أبي بكر الصديق"، رضي الله عنه، فقال هذا الصحابيّ الجليل: بلى! أحبُّ أن يغفر الله لي. هذا يفسّر أنّ "ألاً" مُرَكَّبَةٌ؛ لأنّ المقرر عند النحاة العرب كافةً، أنّ "بلى" تأتي جوابًا عن سؤال منفيّ ^(١١٣).

إذن فهذه الظروف والملابسات الاجتماعية، المحيطة بالآية، حَتَّمَت أن تُفَكَّ الأداة "ألاً" المخفّفة اللام، إلى: همزة الاستفهام، و" لا " النافية؛ لتكون سؤالاً منفيّاً، يفيد التقرير، ويسوّغ مجيء " بلى " جواباً له ^(١١٤).

سادساً: "التوابع"

من السهل تحديد التركيب الإضافي، في الجملة، وكذلك تحديد النعت الوارد بعده، غير أنّ توجيه هذا النعت إلى أحد جزأيه (المضاف، أو المضاف إليه) يحتاج إلى قرينة سياقية، لفظية أو معنوية.

القرينة السياقية تتمثل هنا، في قرينة "المطابقة"؛ كما في قوله جَلَّ ثناؤه؛ حكايةً عن سيدنا "شعيب"، في خطابه لسيدنا "موسى" عليهما السلام: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكْحِكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ ^(١١٥)، فقد ورد اسم الإشارة المثني نعتاً للمضاف إليه (ابنتي)، بسبب المطابقة في قرينة العدد (التثنية).

أمّا القرينة الحالية، فنتمّثل في قولك مثلاً: "سلمت على صديق عمي المتوفى"؛ إذ إنّ النعت هنا للمضاف إليه (عمي)؛ حيث لا يجوز أن يجري سلامٌ على صديقٍ متوفى، وإنما الحال أنّ هذا العمّ متوفى، وله صديق، سلمتُ على هذا الصديق.

وقد تتضافر القرينتان (اللغوية / اللفظية، والحالية / الخارجية) في مثال واحد؛ كما في قولك: "أثبنتُ على أطباء المستشفى الأكفاء"؛ فالنعت فيه

(الأكفاء) للمضاف (أطباء)؛ بسبب القرينة اللفظية المتمثلة في المطابقة بينهما في قرينة العدد (الجمع)، فضلاً عن قرينة حالية معنوية، هي أنّ المستشفى لا يُوصَفُ بالكفاءة، بل الأطباء هم مَنْ يوصفون بهذه الصِّفة العقلية.

المبحث الثالث

" أثر القرينة السياقية في توجيه القراءة القرآنية "

للقرينة السياقية دورٌ في توجيه القراءات القرآنية، بمختلف أنواعها ودرجاتها، وكذلك ترجيح قراءة على أخرى. وهذا ما ستكشف عنه السطور الآتية:

﴿ قوله تعالى، حكايةً عن بني إسرائيل في خطابهم لنبيهم "موسى" عليه السلام: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ [سورة البقرة ٢/ من الآية السبعين]. وتفصيل القراءات القرآنية، في كلمة (تَشَابَهَ)، على النحو الآتي:

﴿ تَشَابَهَ ﴾، بالتاء والشين المفتوحين، وفتح الهاء، فتحة بناءٍ. وهذه هي قراءة جمهور القُرَّاء، التي عليها رَسَمَ المصحف، والصيغة ماضية، دالة على التانيث، بسبب ابتدائها بالتاء.

﴿ تَشَابَهَ ﴾، بالتاء، وتخفيف الشين، وضَمَّ الهاء. وهي قراءة " الحسن البصرى "، فيما حكاه "النَّعَلِيُّ" عنه ^(١١٦). والمتأمل لهذه القراءة، يجد أنها لا تختلف عن قراءة جمهور القُرَّاء "تَشَابَهَ" إلا في ضمَّ الهاء، ولكن هذا الاختلاف ليس يسيراً؛ فالفعل في قراءة جمهور القُرَّاء ماضٍ مبنى على الفتح، على حين أَدَّى ضَمَّ الهاء في هذه القراءة (قراءة الحسن البصرى) إلى صيرورة الفعل مضارعاً مرفوعاً بالضمّة.

وحقيق بالذِّكر هنا، أن بعض النحاة ذكر أن هذه القراءة، بالتاء "تَشَابَهَ"، يجوز أن يكون الأصل فيها هو: "تَشَابَهَ"، حُذفت إحدى التائعين المجتمعين.

ولكن لا يجوز " يَشَابُهُ "، بتخفيف الشين والياء (١١٧).

﴿ تَشَابُهُ ﴾، بالتاء، وتشديد الشين مع فَتْحِهَا. وهذه هي قراءة " الحسن البصرى "، و" الأعرج"، فيما ذكره "التعلبي"، ونقله " القرطبي " عنه (١١٨). وأصل الفعل هو " تَشَابَهُ " بتاءين، أُدْغِمَتْ إِحْدَاهُمَا فِي الشَّيْنِ، فَصَارَتْ الشَّيْنِ مُشَدَّدَةً، بعد أن كانت مخففة، وأصبح الفعل على هذه القراءة: "تَشَابَهُ" فعلاً مضارعاً في صيغته، مستقبلاً في زمانه. وهو دالٌّ على التأنيث، أو بعبارة أدق: مسندٌ إلى مؤنث، بسبب وجود التاء في أوله.

﴿ تَشَبَّهَ ﴾، مثل قراءة " الحسن البصرى "، و" الأعرج " السابقة، غير أن هذه القراءة " تَشَبَّهَ " بغير ألف. وهي قراءة "مجاهد بن جبر" (١١٩).

﴿ تَشَابَهَتْ ﴾، بالتاء، وتشديد الشين. وهذه القراءة في مصحف " أبيّ ابن كعب "، كما يذكر "القرطبي" (١٢٠). وقد غلطها " أبو حاتم السجستاني" (١٢١)؛ إذ إن تشديد الشين دليلٌ على إدغام التاء - الموجودة تقديراً، وغير الموجودة نطقاً ولا كتباً - فيها. والتاء لا تُدْغَمُ إلا في المضارع، والفعل على هذه القراءة ماضٍ، لاتصاله بتاء التأنيث.

﴿ يَشَابُهُ ﴾، بالياء، وتشديد الشين، وضمّ الهاء. وقد عزا "الزمخشري" هذه القراءة إلى "محمد ذي الشامة" (١٢٢)، في حين ذكرها "القرطبي" معروّةً إلى " يحيى بن يعمر العدواني ".

أما " البناء الدميّاطي " فذكرها مرويةً عن " المطوّعي "، ولكن وقع خطأً في النسخ أو الطبع، فوردت القراءة مكتوبة بحسب أصلها اللغوي، وليس حسبما قرئت. وهاك نصّ "الدمياطي": « وعن " المطوّعي " ﴿ يَتَشَابُهُ عَلَيْنَا ﴾ مضارعاً بالياء، وتشديد الشين، مرفوع الهاء، وأصله " يتشابه " فأدغم. » (١٢٣). والصواب هو كتابتها ﴿ يَشَابُهُ ﴾ بناءً على وصفه هذا، وليس ﴿ يَتَشَابُهُ ﴾، ولا ﴿ يَتَشَابَهُ ﴾، كما قد يظن القارئ المتعجلّ لنصّه السابق القصير. وهذه القراءة تجعل الفعل مضارعاً دالاً على الاستقبال، بسبب وجود ياء المضارعة في أوله، وضمّة الرفع على الهاء في آخره.

﴿مُتَشَابِهَةٌ﴾، بميم وتاء، وشين غير مشددة، وهاء مرفوعة منوثة، في الوصل . وهذه القراءة مَرَوِيَّةٌ عن "الحسن البصرى" (١٢٤) ، والصيغة على هذه القراءة اسمٌ، بخلاف القراءات القرآنية السابقة، فالصيغة فيها كُلُّهَا، فعل مضارع أو فعل ماضٍ.

﴿مُتَشَابِهَةٌ﴾، بميم وتاء ، وتخفيف الشين ، وهاء مفتوحة، بعدها تاء التأنيث المقبوضة، وهى التي عليها ضمة الإعراب. وقد ذكر " الزمخشري " هذه القراءة ، ولكنه لم يَعْرِضْهَا إلى أحدٍ (١٢٥).

ولضيق المقام، سأكتفى بتوجيه القارئَيْنِ الأخيرَيْنِ، في ضَوْءِ القرينة السياقية، والحُكْمِ النَّحْوِيِّ:

﴿إِنَّ الْبَقْرَ مُتَشَابِهَةٌ عَلَيْنَا﴾. ﴿إِنَّ الْبَقْرَ مُتَشَابِهَةٌ عَلَيْنَا﴾

تنص قواعد النحو العربيّ على جواز تذكير الفعل أو تأنيثه، إذا كان فاعله جمع تكسير، بخلاف جمع السلامة، أو جمع المذكر السالم، الذي لا يُؤنث فعله (١٢٦). وبعبارة أخرى: إِنَّ فِعْلَ الجماعة يتقدم لمذكر أو مؤنث، إِنَّ شئتْ أَنتتْ فِعْله، إذا قَدِّمته، وإنْ شئتْ ذَكَرته (١٢٧).

وتأسيساً على هذه القاعدة، يمكننا القول: إنه " إذا أردتْ بجمع التفسير - وملحقاته - الجمع ذَكَرْتُهُ. وإذا أردتْ به الجماعة أَنتتُهُ. والبصريون والكوفيون، يُجيزون تذكير كل فعل مسند إلى هذه الجموع: (جمع التفسير، واسم الجمع، واسم الجنس الجمعيّ) كما يجيزون تأنيثه، في الوقت نفسه.

ولكن الحق يقتضى القول: إِنَّ سِرَّ هذا الجواز راجع، إلى أَنَّ كُلَّ واحد من هذه الجموع، يجوز أن يُؤوَّلَ بالجمع فيكون مذكراً من حيث المعنى، ومن ثم يُؤتَى بفعله خالياً من علامة التأنيث. كما يجوز في الوقت عينه، أن يُؤوَّلَ بالجماعة، فيكون مؤنث المعنى، أي إن فعله يحمل علامة تأنيث.

وإذا عَلِمْنَا أن العرب تذكّر كلمة " الْبَقْرِ " وتؤنثها، أمكننا أن نحكم على القارئَيْنِ السابقَيْنِ بالصحة النحوية، ف " إِنَّ " الْبَقْرَ مُتَشَابِهَةٌ عَلَيْنَا " جملةٌ تقديرها: إِنَّ جَمْعَ الْبَقْرِ مُتَشَابِهَةٌ عَلَيْنَا، وجملةٌ " إِنَّ الْبَقْرَ مُتَشَابِهَةٌ عَلَيْنَا " ،

تقديرها: **إِنَّ جَمَاعَةَ الْبَقَرِ مُتَشَابِهَةٌ** علينا وذلك مأخوذ من جمع التكسير؛ الذي يجوز تذكره وتأتيه في لغة العربية.

فقد ورد خبر "إن" مذكراً في القراءة الأولى؛ لأن تأويل اسم الجنس الجمعي (البقر ← جَمْعُ الْبَقْرَةِ) مذكر؛ هو: **إن جمع البقر** متشابهة علينا؛ ومن هنا فاسم "إن" مذكر مثل خبره. أما في القراءة الثانية، فقد ورد خبر "إن" مؤنثاً؛ لأن تأويل اسم الجنس الجمعي نفسه، مؤنث، هو: **إن جماعة البقر** متشابهة علينا. ومن ثمَّ فاسم "إن" مؤنث مثل خبره. وفي هذا مطابقة نحوية، وانسجام بين العناصر النحوية، **فيما يبدو لي**.

وفي هذا السياق يرى أستاذنا الدكتور "كمال بشر"، أن قواعد المطابقة (في العدد والنوع) مع جَمْعِ التكسير في العربية، نقطة جديدة بالنظر والبحث؛ لأن بعض صيغ هذا الجمع، تجوز معاملتها معاملة جَمْعِ المذكر؛ فنقول: "الرجال جاءوا"، ويجوز معاملتها معاملة المفردة المؤنثة؛ فنقول: "الرجال جاءت". وهذا سلوك نحوي جائز، لا شذوذ فيه ولا اعتراض^(١٢٨).

﴿قوله تعالى، في خطاب سيدنا محمد . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حكايةً عن أهل الكتاب : ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [سورة المائدة ٥/ من الآية الستين] ^(١٢٩)، حيث إن في قوله عَزَّ اسمُه ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ أربع عشرة قراءة؛ تفصيلها على النحو الآتي:

﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْبَاءِ وَالذَّالِ فِي كَلِمَةِ (عَبَدَ) . أما كلمة "الطَّاغُوتَ" فمنصوبة، مفتوحة التاء المبسوطة، باعتبارها مفعولاً به للفعل "عَبَدَ" . وهذه القراءة هي قراءة جمهور القُرَّاء، وقرأ بها جميع القُرَّاء السبعة ما عدا "حمزة" ^(١٣٠) . وهي ما عليه رَسْمُ المصحف .

﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْبَاءِ وَالذَّالِ فِي كَلِمَةِ "عَبَدَ" ، وَجَرَّ كَلِمَةَ "الطَّاغُوتِ" بِالْإِضَافَةِ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ "عَبَدَ" اسم هنا، وليست فعلاً، كما قد يُظَنُّ؛ فَهِيَ جَمْعٌ مَحذُوفٌ التَّاءَ، وَأَصْلُهُ: عَبَدَةٌ "بمعنى: خَدَمَةٌ. وقد عَزَا

"الْفَرَاء" (١٣١) " هذه القراءة إلى أصحاب " ابن مسعود " رضى الله عنه، وقال " العُكْبَرِيُّ: « وَيُقْرَأُ " وَعَبْدَةُ الطَّاعُوتِ "، وهو جمع "عابد"، مثل " قاتل وقتلة"» (١٣٢).

. (وَعِبَادَ الطَّاعُوتِ) نَصَّ " ابن جِنِّي " (١٣٣)، و"القرطبي" (١٣٤) على أنها من قراءة البصريين، مَرْوِيَّةٌ عن " أبى واقد"، للمبالغة، جَمَع " عابد"، ك "عامل وعَمَّال". وكلمة " الطَّاعُوتِ " مجرورة بالإضافة.

. (وَعِبَادَ الطَّاعُوتِ) نَصَّ "ابن جِنِّي" على أنها قراءة البصريين أيضاً (١٣٥)، على حين قال "القرطبي": « ذَكَرَ " محبوبٌ " أن البصريين قرءوا (وَعِبَادَ الطَّاعُوتِ) جَمَع " عابد " أيضاً، ك " قائم وقِيَام"، ويجوز أن يكون جمع "عَبْد".» (١٣٦)

. (وَأَعْبَدَ الطَّاعُوتِ) هذه قراءة "عُبَيْد بن عُمَيْر" (١٣٧) وكلمة "أَعْبَدَ" جَمَعٌ لكلمة "عَبَدَ" - وليست فعلاً مضارعاً منصوباً، كما قد يُظَنُّ عند النظرة المتعجّلة - تماماً مثل "كَلَبَ وأكَلَبَ" وفي هذا يقول " الفيومي": «العَبْدُ خِلافُ الحُرِّ، وهو عَبْدٌ بَيْنُ العَبْدِيَّةِ والعبودية، واستعمل له جموعٌ كثيرة؛ والأشهر منها: "أَعْبَدَ"، و"عبيد"، و"عباد"...» (١٣٨) وكلمة " الطَّاعُوتِ " مجرورة بالإضافة، في هذه القراءة الواردة، على صورة التركيب الإضافي.

. (وَعَبْدَ الطَّاعُوتِ) بفتح العَيْنِ، وضَمَّ الباءِ، وفتح الدالِ، في كلمة "عَبْدَ"، وجرَّ كلمة "الطَّاعُوتِ"، بوصفها مضافاً إليه مجروراً بالكسرة. وهذه القراءة هي قراءة "حمزة" من الفُرَاء السبعة (١٣٩)، و"يحيى بن وثَّاب"، و"المطوعي"، و"الأعمش"، من أصحاب القراءات المُسمَّاة: "شاذة".

. (وَعَبْدَ الطَّاعُوتِ) بِضَمِّ العَيْنِ والباءِ وفتح الدالِ من كلمة "عبد"، وجرَّ كلمة "الطَّاعُوتِ"، وما دامت هذه الكلمة مجرورة، فإن التركيبَ إضافيًّا، من إضافة كلمة "عَبْدَ" إلى "الطَّاعُوتِ". وهذه قراءة كلِّ مَنْ: " ابن عباس"، و"ابن مسعود" رضى الله عنهما، و"الأعمش"، و"مجاهد"، و"إبراهيم النَّخَعِيُّ"، و"إبراهيم بن أبى عبلة"، و"يحيى بن وثَّاب"، و"أبان بن تغلب"، و"الشَّيْبُوذِيُّ

"و"علَى بن صالح"، و"شَيْبَان" (١٤٠).

(. وَعَبْدُ الطَّاعُوتِ (بِضْمِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الْبَاءِ وَتَشْدِيدِهَا، وَفَتْحِ الدَّالِ فِي كَلِمَةِ "عَبْدٌ"، وَجَزَّ كَلِمَةَ "الطَّاعُوتِ" بِالْإِضَافَةِ. وَ"عَبْدٌ" جَمْعُ عَابِدٍ، مِثْلُ: رَاكِعٍ وَرُكَّعٍ. وَهَذِهِ هِيَ قِرَاءَةُ "ابن عباس" رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فِيمَا رَوَاهُ "عِكْرِمَةُ" عَنْهُ، وَكَذَلِكَ هِيَ قِرَاءَةُ "الأعمش" (١٤١).

. (وَعَبْدُ الطَّاعُوتِ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالدَّالِ وَسُكُونِ الْبَاءِ، وَجَزَّ كَلِمَةَ "الطَّاعُوتِ" بِالْإِضَافَةِ. وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى "الحسن البصري" (١٤٢). وَفِي كَشَّافِ "الزمخشري": «عِبَادٌ، وَعَبْدٌ، وَعَبْدٌ، وَمَعْنَاهُ الْعُلُوُّ فِي الْعِبَادِيَّةِ، كَقَوْلِهِمْ: رَجُلٌ حَذِرٌ وَفَطِنٌ، لِلْبَلِيغِ فِي الْحَدْرِ وَالْفِطْنَةِ.» (١٤٣). وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ وَارِدَةٌ عَلَى صُورَةِ التَّرْكِيبِ الْإِضَافِيِّ أَيْضًا.

. (وَعَابِدُ الطَّاعُوتِ). هَذِهِ هِيَ قِرَاءَةُ "عَوْنُ الْعُقَيْلِيِّ"، وَ"ابن بُرَيْدَةَ" (١٤٤). وَذَكَرَ "ابن جِنِّي" (١٤٥) أَنَّ (عَابِدَ الطَّاعُوتِ) فِي الْإِفْرَادِ كِ "عَبْدِ الطَّاعُوتِ"، وَاحِدٌ فِي مَعْنَى جَمَاعَةٍ، وَذَكَرَ "القرطبي" أَيْضًا (١٤٦) أَنَّ (عَابِدَ الطَّاعُوتِ) عَلَى التَّوْحِيدِ، وَهُوَ يُؤَدَّى عَنْ جَمَاعَةٍ.

. (وَعَبَدُوا الطَّاعُوتِ). هَذِهِ هِيَ قِرَاءَةُ "ابن مسعود"، وَ"أَبِي بِنِ كَعْبٍ" رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (١٤٧)، وَهِيَ قِرَاءَةٌ عَلَى الْمَعْنَى. وَ«عَنْ "ابن مسعود": مَنْ عَبَدُوا.» (١٤٨) وَكَلِمَةُ "الطَّاعُوتِ" مَنْسُوبَةٌ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، بِوَصْفِهَا مَفْعُولًا بِهِ، وَمِنْ ثَمَّ فَالتَّرْكِيبُ فِعْلِيٌّ.

. ﴿وَعَبْدُ الطَّاعُوتِ﴾. كَلِمَةُ "عَبْدٌ" هُنَا فِعْلٌ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَكَلِمَةُ "الطَّاعُوتِ" مَرْفُوعَةٌ هُنَا؛ بِاعْتِبَارِهَا نَائِبَ فَاعِلٍ مَرْفُوعًا بِالضَّمَّةِ. وَهَذِهِ قِرَاءَةٌ "أَبِي جَعْفَرِ الرَّوَّاسِيِّ"، وَ"أَبِي جَعْفَرِ يَزِيدِ بْنِ الْقَعْقَاعِ"، وَ"الأعمش" (١٤٩). وَذَهَبَ "الزمخشري" إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَأْتِي عَلَى «الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، وَحَدْفِ الرَّاجِعِ، بِمَعْنَى: وَعَبْدُ الطَّاعُوتِ فِيهِمْ، أَوْ بَيْنَهُمْ، وَ"عَبْدُ الطَّاعُوتِ" بِمَعْنَى: صَارَ الطَّاعُوتُ مَعْبُودًا مِنْ دُونِ اللهِ، كَقَوْلِكَ: أَمْرٌ، إِذَا صَارَ أَمِيرًا.» (١٥٠). وَالْقِرَاءَةُ تَرْكِيبٌ فِعْلِيٌّ أَيْضًا.

. (وَعَبِدَتِ الطَّاعُوتُ) هذه القراءة أيضًا على البناء للمفعول، والفعل متصل ببناء التأنيث المبسوطة، والقراءة هنا على تأنيث الجماعة - أي جماعة الطواغيت - كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ [سورة الحُجرات ٤٩ / من الآية ١٤] (١٥١). وهذه هي قراءة " ابن مسعود"، و"أبي بن كعب" (١٥٢) "رضى الله عنهما.

في هذه القراءات، التي تتنوع بين التركيب الفعليّ (عند نَصَب كلمة "الطاغوت") والتركيب الاسميّ الإضافيّ (عند جَرّ كلمة "الطاغوت")، تجدر الإشارة إلى التمييز بين بعض القراءات، وتوجيهها في ضوء القرينة السياقية؛ وذلك على النحو الآتي:

﴿ وَعَبَدَ الطَّاعُوتَ ﴾ (وَعَبَدَ الطَّاعُوتِ)

مع أن كلمة (عَبَدَ) بفتح العَيْن والباء والذال، متطابقة في النطق والكتابة، في القراءتين، فإنَّ بينهما اختلافًا؛ بسبب الحركة القصيرة Short Vowel في آخر كلمة (الطاغوت).

القراءة الأولى، التي على رواية " حفص" عن " عاصم"، والرسم المصحفيّ، واردة على صورة التركيب الفعليّ (فعل + فاعل + مفعول)، ومن ثمَّ فالفتحة التي على دال (عَبَدَ) هي فتحة بناء الفعل الماضي. أما القراءة الأخرى، فواردة على هيئة التركيب الإضافيّ، بسبب جَرّ كلمة (الطاغوت)، ومن ثمَّ ففتحة دال كلمة (عَبَدَ) فتحة إعراب لا بناء، والكلمة اسم وليست فعلاً، فهي معطوفة على الاسمين المنصوبين قبلها؛ وكأنه قيل: "الْقِرْدَةُ والخنازير وعَبَدَةُ الخنازير"، ثُمَّ حُدِّثَتِ التاء مِنْ آخِرِ الجَمْعِ (عَبَدَةَ).

هذا، وقد عدَّ أستاذنا " الدكتور رَمَضَانَ عبد التَّوَّاب" حَذَفَ التاء من كلمة " عَبَدَةَ"، في هذه القراءة، من باب كَرَاهَةِ تَوَالِي المَقَاتِعِ المُنْقَارِيَةِ فِي الصِّفَاتِ (١٥٣). وقد ذكر نصَّ " الفَرَّاء" عن هذه القراءة، وهو: « وكان أصحاب "عبد الله بن مسعود" يقرءون: "وَعَبَدَ الطَّاعُوتِ"، على "فَعَل"، ويضيفونها إلى " الطَّاعُوتِ، ويفسِّرونها: خَدَمَةُ الطَّاعُوتِ ... ولو قرأ قارئ (وَعَبَدَ الطَّاعُوتِ) كان صوابًا جيدًا، يريد عَبَدَةَ الطَّاعُوتِ، فيحذفُ الهاء لِمَكَانِ الإِضَافَةِ. » (١٥٤).

ويبدو لي أن هذه القراءة الواردة على صورة التركيب الإضافي، وبِحذف تاء التأنيث من المضاف، يمكن توجيهها وتقويتها، من بائنين: أولهما: أن لها ما يماثلها من تراكيب إضافية قرآنية، حُذفت فيه التاء المقبوضة من آخر المصدر أو جَمَع التفسير، نحو قوله عَزَّ اسمه ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ [سورة الأنبياء ٢١/ من الآية ٧٣]، والآخر: هناك تناسُقٌ كبيرٌ عند قراءة كلمة "عَبَدَ" على هذه القراءة؛ لأن هذه الكلمة المحذوفة التاء للإضافة، منصوبةٌ، بسبب عَطْفِهَا على منصوب قبلها. وعَطْفُهَا على المنصوب قبلها، يجعلها مرتبطةً به، وبما قبله، وهنا يمتنع أن تكون الواو . التي قبل كلمة "عَبَدَ" . استثنائية، كما هي كذلك في رواية "حَفَصَ عن عاصم" وجمهور القُرَّاء، المقروءة الآن.

. (وَأَعْبَدَ الطَّاعُوتِ):

في هذه القراءة، تبدو كلمة (أَعْبَدَ) متطابقة في النطق والكتابة، مع الفعل المضارع المنصوب، المبدوء بهمزة المتكلم (عَبَدَ أَعْبُدْ)، غير أن وجود الكسرة في آخر كلمة (الطَّاعُوتِ) يجعل هذه الكلمة اسمًا لا فعلًا. وفضلا عن هذا، فلو كان هذا فعلا مضارعًا، فعلنايَّ أساس نُصِبَ، وهو لم يُسْبِق بحرف نُصِبَ، في هذا السياق؟ من هنا نطمئنُ إلى أن هذه الكلمة اسم، جمع تكسير لكلمة (عَبَدَ) التي لها غير جَمَع تكسير، من جموع القلة والكثرة في لغة العرب، وقد وردت مضافة إلى كلمة (الطَّاعُوتِ)، ومن ثَمَّ فالتركيب اسمي إضافي، وليس فعليًا .

﴿قوله تعالى ، خطابًا لـ " مَرِيَمَ " رضي الله عنها، وإرشادًا لها: ﴿وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [سورة " مَرِيَمَ " ١٩/ الآية ٢٥] وتفصيل القراءات القرآنية في هذه الكلمة، يردُّ على النحو الآتي:

﴿تُسَاقِطُ﴾، بِضَمِّ التاء، وتخفيف السين، وكسْر القاف. وهذه هي قراءة

"عاصم" في رواية

"حفص" (١٥٥). ووافقه في هذه القراءة "الحسن البصري" (١٥٦). والفعل هنا مضارع الماضي "ساقطت"، وهو متعدُّ، ومفعوله (رُطَبًا). وهذه القراءة هي ما عليه المصحف الآن.

. ﴿يُسَاقِطُ﴾، بِضَمِّ ياء المضارعة، وتخفيف السين وفَتْحِهَا، وكسْر

القاف. وقد عَرَا " ابن جِنِّي " هذه القراءة إلى "مسروق"، وقال عنها: « " يُسَاقِطُ " هنا بمعنى " يُسَقِطُ ، إلا أنه شيئاً بعد شيءٍ. »^(١٥٧).

ومع أن هذا الفعل " يُسَاقِطُ " يُشْبِهُ الفعل " تُسَاقِطُ " في قراءة " حَفْص عن عاصم "، في البِنْيَةِ، اللهم إلا اختلاف حرف المضارعة في هذا وذاك . فإن الفعل " يُسَاقِطُ " يختلف في المعنى؛ حيث يفيد التدرُّج في السقوط، شيئاً بعد شيءٍ، وليس السقوط مرةً واحدةً.

﴿ تَسَاقِطُ ﴾، بفتح التاء، وتشديد السين، وفتح القاف. وهذه هي قراءة جمهور القُرَّاء؛ فقد قرأ بها معظم القُرَّاء السبعة، وهم: " ابن عامر"، " ونافع المدني "، و"عبد الله بن كثير"، و" أبو عمرو بن العلاء "، و" الكسائي "، و"عاصم" في رواية " أبي بكر بن عيَّاش"^(١٥٨).

والفعل " تَسَاقِطُ " في هذه القراءة، فعل مضارع، أصله تَنَسَاقِطُ، أُدْغِمَت التاء الثانية - في الرأي الراجح المشهور، وهو رأيُ البصريين - في السين. والفعل على هذا فعلٌ لازمٌ، فاعله مُضَمَّرٌ، تقديره: تَسَاقِطُ النخلةُ، أو: تَسَاقِطُ ثَمَرَتُهَا^(١٥٩).

﴿ تَسَاقِطُ ﴾، بفتح التاء، وتخفيف السين، وفتح القاف. وهذه قراءة " حمزة " من القُرَّاء السبعة^(١٦٠)، ووافقها فيها "الأعمش"^(١٦١). والفعل " تَسَاقِطُ " فعل لازم، أصله " تَنَسَاقِطُ "، كما في قراءة جمهور القُرَّاء. ولكن الذي حدث هنا مختلف؛ حيث حُذِفَتْ إحدى التاءين - وهى التاء الثانية، في رأيِ البصريين الراجح - طلباً للخفة. ^(١٦٢).

﴿ تَنَسَاقِطُ ﴾، بإظهار التاءين مفتوحتين، وتخفيف السين، وفتح القاف. وقد ذكر " الزمخشري"^(١٦٣) هذه القراءة، ونقلها عنه "القرطبي"^(١٦٤)، ولكنهما لم ينسبها إلى أحد. وتعدُّ هذه القراءة هي الأصل اللغوي للقراءتين السابقتين: (قراءة جمهور القُرَّاء: تَسَاقِطُ، وقراءة " حمزة": تَسَاقِطُ).

﴿ يَسَاقِطُ ﴾، بياء مفتوحة^(١٦٥)، وسين مشددة، وقاف مفتوحة، وما دام الفعل مبدوءاً بياء المضارعة، فهذا دليلٌ على التذكير، وإسناده إلى " الجذع " وقد ذكر " البناء الدمياطي ". هذه القراءة معرُوةٌ إلى " يعقوب الحضرمي"^(١٦٦)، وذكر أيضاً أنه قرأ بها « أبو كبر من طريق " العليمي "

و"الخيَّاط " عن شُعَيْبٍ " عن "يَحْيَى" عنه ^(١٦٧). « . وفي هذه القراءة أُدغمت التاء في السين؛ لأن أصلها يتساقط.

﴿تَسَاقَطُ﴾، بياء مفتوحة، وتاء مفتوحة، وسين مفتوحة (غير مشددة)، ثم قاف مفتوحة أيضًا. وهذه القراءة تعدُّ الأصل اللغوي للقراءة السابقة (يَسَاقَطُ). ﴿يُسَقِطُ﴾، بِضَمِّ ياء المضارعة، وتسكين السين، وكسْر القاف، والفعل متعدُّ بهمزة التعدية التي في ماضيه "أَسَقَطَ" . وهذه القراءة غير منسوبة إلى قارئها، مثل القراءة السابقة ^(١٦٨).

﴿يَسْفُطُ﴾، بِفَتْحِ ياء المضارعة، وتسكين السين، وضمّ القاف. وهذا الفعل لازم، على خلاف سابقه، المضموم الياء. ولم ينسبها "الزمخشري" ^(١٦٩) ولا "القرطبي" ^(١٧٠) إلى قارئها.

﴿تُسَقِطُ﴾، بِضَمِّ تاء المضارعة، وتسكين السين، وكسْر القاف ^(١٧١). وهذا الفعل متعدُّ بالهمزة التي في ماضيه "أَسَقَطْتُ" ، والتاء التي في أول المضارع، وتاء التانيث المبسوطة في آخر ماضيه، دليلٌ على تانيث الفعل، في هذا السياق القرآني، وأنه مسندٌ إلى المضاف إليه المؤنث، في التركيب القرآني "جُدْعُ النَّخْلَةِ" .

﴿تَسْفُطُ﴾، بِفَتْحِ تاء المضارعة، وتسكين السين، وضمّ القاف. والفعل في هذه القراءة فعلٌ لازمٌ، بخلاف سابقه المضموم التاء. وهذه القراءة ، مثل القراءة السابقة، غير معزّوةٍ إلى قارئها، عند "الزمخشري" ^(١٧٢) و"القرطبي" ^(١٧٣).

هذا، والناظر في القراءات القرآنية السابقة، في الفعل ﴿تَسَاقِطُ﴾، يجد أنه وَرَدَ على صيغة الفعل المضارع المجزوم فيها كُلِّها، سواءً أكان هذا الفعل مبدوءًا بتاء المضارعة، أم مبدوءًا بياؤها، وسواءً أكان حرف المضارعة مضمومًا ، أم مفتوحًا.

ومن المقرّر المعلوم في علم العربية، أن كُلَّ فعلٍ مسندٍ يحتاج إلى مسندٍ إليه. والفعل المضارع، في هذه القراءات كُلِّها، مسندٌ إلى ضمير يعود إلى أحد جزأي التركيب الإضافي ﴿جُدْعُ النَّخْلَةِ﴾. وهنا يمكننا أن نقول في اطمئنان: إذا كان الفعل المضارع مبدوءًا بالتاء، فهو للنخلة (المضاف إليه)، أو مُسندٌ

إليها. أما إذا كان مبدوءاً بالياء، فهو للجذع (المضاف)، أو مسندٌ إليه.
 . " لا " بين النفي والنهي ^(١٧٤):

إنَّ مجيء " لا " النافية محتملةٌ معنى النهي، يتوقف على أداء القراءة. وفي هذه الحال يتحول الأسلوب من خبري إلى طلبيّ إنشائيّ، يحمل معنى النهي. وذهب " الزمخشريّ "، إلى أن ورود الخبر في معنى النهي، أبلغ من صريح الأمر والنهي ^(١٧٥). وقد ذكر " السيوطي " أن إطلاق الخبر على الطلب؛ أمراً كان أو نهياً أو دعاءً، يكون مبالغةً في الحثّ عليه؛ كأنه وَقَعَ وأخبر عنه ^(١٧٦).

ومن أمثلة هذا قراءة (لا) والمضارع بعدها، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [سورة البقرة ٢/ من الآية ٨٣]، وقوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾ [سورة البقرة ٢/ من الآية ٨٤].

في هاتين الآيتين الكريمتين، وردت (لا) متبوعة بفعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وعندما يجدها المتلقي هكذا، يعرب (لا) نافية؛ لعدم تأثر الفعل المضارع بها، ولكنه عندما ينظر في سياق هذه الآيات، يجد أنها تحتمل معنى النهي. فقد قال " الفراء " بذلك، مستدلاً بقوله تعالى بعد ذلك، في الآية نفسها . الثالثة والثمانين . : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ ^(١٧٧). واستشهد "الزمخشريّ" بدلالتها على النهي، بقراءة "عبد الله بن مسعود"، و" أبيّ بن كعب "، رضي الله عنهما، المتطابقة معها، وهي: "أَنْ لَا تَعْبُدُوا"، على جزم الفعل المضارع، وجَعَلَ " لا " ناهية^(١٧٨). وقال "القرطبيّ": « قرأ "أبيّ، وابن مسعود": لا تعبدوا، على النهي، ولهذا وُصِلَ الكلام بالأمر؛ فقال: "وقوموا، وقولوا، وأقيموا، وآتوا.»^(١٧٩). وهكذا، فإنَّ قراءة " ابن مسعود"، و" أبيّ"، مع أنها تُعدُّ شاذةً، فإنها تبدو لي، قرينةً سياقيةً، تُرَجِّحُ قراءة (لا) والمضارع المرفوع بعدها، على معنى النهي.

" خاتمة البحث وأهم نتائجه "

توصَّلتُ في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها ما يأتي:

- قرينة السياق تعدُّ أهم قرينة، فالسياق الذي يتكوَّن من المباني والمعاني، هو عقلانية الجُملة، والقرائن الأخرى هي التي تضحُّ هذا السياق. وكلُّ ما يُعِينُ على الوصول إلى المعنى، أو الحُكم المراد، فهو "قرينة".
- القرائن اللفظية والمعنوية تتبع "السياق اللغوي"، في حين تتدرج تحت "سياق الحال"، وهو السياق فوق اللغوي، يشتمل على قرينة غير لغوية، تساعد على فهم المعنى.
- القرينة السياقية، سواءً أكانت لغوية لفظية، أم حالية عقلية، لها أثرٌ في تحديد دلالة الكلمة، ودورٌ في تحديدها للصيغة، ودور كذلك في توجيه إعراب الكلمة، أو الجملة، ومن ثمَّ بيان الحُكم النحوي، وأثر كذلك في تحديد المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، في استعمال الكلمة أو التركيب.
- القرينة السياقية اللفظية هي عنصر من عناصر الكلام، يُستدل به على تحديد الدلالة الدقيقة للمفردة والتركيب، فضلاً عن الاسترشاد به على الوظائف النحوية. وبعبارة أخرى: هي اللفظ الدالُّ على المعنى المقصود، ومن دونه لا يتضح المعنى المراد.
- القرينة السياقية اللغوية/ اللفظية، تتمثل في بعض العناصر النحوية / اللغوية، الموجودة في الجملة، أو النص، في حين تتمثل القرينة السياقية الحالية / المعنوية، في الظروف والملابسات المحيطة بالحدث الكلامي، أو النص، سواءً أكان طويلاً أم قصيراً.
- دلالة حرف المعنى يحددها السياق وقرائنه اللفظية أو الحالية، وذلك مثل: " رَبِّ " الذي لم يُؤضع لتقليل ولا تكثير؛ لأن القرائن السياقية هي التي تُعَيِّن المراد من هذا التقليل، أو ذاك التكثير.

- القارئ المحلل، عليه أن يقرأ السياق اللغويّ كلّهُ، ويبحث عن قرينة لغوية فيه، تساعده في تحديد دلالة المفردة والتركيب، أو تُعِينُهُ على تعرّف الحُكْم النَّحْوِيِّ.
- عدم إغفال النحاة لأثر القرينة السياقية في الحُكْم النَّحْوِيِّ، في كثيرٍ من الأبواب النحوية، مثل: " حروف الجر"، و"حروف النصب"، و"حروف العطف"، و" حروف المعاني غير العاملة"، و"التوابع"، وغيرها كثيرٌ.
- القرائن اللفظية لها أثرٌ مهمٌ في تعرّف الأبواب النحوية، وتحديد الحُكْم النَّحْوِيِّ الدقيق للكلمة والجملة. ونظرًا لأنها أيسر وصولاً إلى الفهم من القرائن المعنوية، تعدُّ من قرائن فَهْم تلك القرائن المعنوية.
- سهولة كَشْف المُعْرَب عن القرائن اللفظية؛ لأنها مُدْرَكَات حِسِّيَّة، بخلاف القرائن المعنوية، التي يجد صعوبةً ما، في إدراكها، ولا يجد من القرائن اللفظية ما يُعِينُهُ على تحديد المعنى، وعندئذ يجد نفسه مُطَالِبًا بالرجوع إلى القرينة الكبرى، وهي " المَقَام " أو " السِّيَاق " .
- التدقيق اللغويّ يفرض في بعض المَقَامات الجادة، ك "عناوين الرسائل الجامعية والبحوث العلمية الأكاديمية"، وَضَع قرينة سياقية لفظية، وإضافتها إلى البناء اللغويّ، كما في وَضَع كلمة "نهاية"، في مثال كهذا: " معاجم الموضوعات حتى نهاية القرن العاشر الهجريّ"؛ للدلالة عند دخول القرن العاشر الهجريّ في الدراسة.
- للقرينة السياقية أثرٌ غير منكور، في توجيه القراءة القرآنية، وكذلك ترجيح قراءة على
- أخرى. القراءة الأخرى لأية قراءة قرآنية، ولو كانت شاذةً، قد تُعَدُّ قرينة سياقية، ترجِّح قراءة على أخرى.

هوامش البحث

- (١) يُنظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص ٥٩ (بتصرف)، وأثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، لأحمد خُصَّير عباس، ص ١٣.
- (٢) ابن منظور، لسان العرب (قرن) طبعة دار المعارف.
- (٣) مقاييس اللغة (قَرْن) كتاب القاف، باب الرء وما بعدها، ص ٧٧٠.
- (٤) يُنظر: أحمد خُصَّير عباس، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ص ٦.
- (٥) يُنظر: خالد بسندى نظرية القرائن في التحليل اللغوي، ص ٦٩٦.
- (٦) ابن منظور، لسان العرب (دَلَّل).
- (٧) يُراجع: أحمد خُصَّير عباس، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ٦، ٧.
- (٨) سيبويهي، الكتاب ١/٣٥.
- (٩) ابن جنِّي، الخصائص ١/٣٤٨ . ٣٤٩.
- (١٠) تَمَام حَسَّان، البيان في روائع القرآن "دراسة لغوية وأسلوبية للنصّ القرآني"، ٢٢١/١.
- (١١) يُنظر: إبراهيم عوض إبراهيم حسين، التركيب الإضافي وتوابعه في ضوء القرائن السياقية، ص ٣٦٨.
- (١٢) يُنظر: محمد الأمين خُوَيْلِد، القرائن السياقية ودورها في التحليل اللغوي، ص ٩٧٠.
- (١٣) يُنظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص ٢٣٠.
- (*) مِنْ علماء اللغة المعاصرين مَنْ يُقسِّم القرائن إلى عَشْرَةِ أنواع، لا ثلاثة؛ فهذا هو ذا الدكتور فاضل صالح السامرائي، يرى أَنَّ القرائن النحوية؛ هي: القرينة اللفظية، والقرينة العقلية، والقرينة المعنوية، والقرينة الحالية، وقرينة السياق والمقام، وقرينة النُّعْمَة الصوتية، والقرينة العِلْمِيَّة، وقرينة الوقف والابتداء، وقرينة الفهم العام لأهل اللغة، والقرينة الحِسِّيَّة. [يراجع: الجملة العربية والمعنى، ص ٥٩ - ٦٨].
- (١٤) محمد حماسة عبد اللطيف، النَّحْو والدلالة "مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدلالي"، ص ١٤٨.
- (١٥) دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، دَوْر الكلمة في اللغة، ص ٦٢.

- (١٦) يُراجع: البيان في روائع القرآن ١/١٠.
- (١٧) يُنظر: عبد الكريم بكري فصول في اللغة والأدب، ص ٧.
- (١٨) سورة " البقرة" ٢/ من الآية ٢٢٨.
- (١٩) يُنظر: الشريف التلمساني، مِفْتَاح الوصول إلى بناء الفروع وعلى الأصول ، ص ٥٦.
- (٢٠) سورة "النحل " ١٦/ الآية الأولى.
- (٢١) محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة " مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدلاليّ "، ص ١٤٨-١٤٩.
- (٢٢) يُنظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقيّ في التراث العربيّ، ص ٢٠، وفريد عوض حيدر، علم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية"، ص ١٠٠، ١٠١.
- (٢٣) يُراجع: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقيّ في التراث العربيّ، ص ١٠٢.
- (٢٤) يُراجع: أحمد حُصَيَّر عباس، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ص ١١.
- (٢٥) سورة "الأَنْفَال" ٨/ الآية ٦٨.
- (٢٦) سورة "التوبة" ٩/ من الآية ١١٥.
- (٢٧) يُراجع: تَمَام حَسَّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢.
- (٢٨) يُنظر: محمد أحمد خضير، علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم، ص ١٠٩.
- (٢٩) يُراجع: أحمد حُصَيَّر عباس، أثر القرينة في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ص ٧. ١٧.
- (٣٠) يُنظر: حامد حسن، كيف تفجرت طاقات اللغة العربية، ص ٢.
- (٣١) يُنظر: تَمَام حَسَّان، أَمَّن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية ، ص ١٣٦.
- (٣٢) شَرْح المِفْصَل ١/ ٩٩.
- (٣٣) يُنظر: عبد القاهر الجُرْجَانِيّ، دلائل الإعجاز، ص ٢٩.
- (٣٤) يُنظر: التهانويّ، كَشَّاف اصطلاحات الفنون، ص ١٥٤.
- (٣٥) يُنظر: كمال بِشْر، فَنّ الكلام، ص ٨٠ . ٨٣.
- (٣٦) يُنظر : دلائل الإعجاز ، ص ٤٤ - ٤٠٢ ، و محمد الأمين خويلد، القرائن السياقية ودورها في التحليل اللغويّ، ص ٩٧٢.
- (٣٧) يُنظر: تَمَام حَسَّان اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٨٦.

- (٣٨) يُنظر: أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص ٤٩.
- (٣٩) يُنظر: عبد المُنعم عبد الحليم، البدائل الأسلوبية "دراسة في تراكيب نحوية في النَّصِّ القرآني"، ص ١٦.
- (٤٠) سورة "الْفُرْقَان" ٢٥ / من الآية السابعة.
- (٤١) سورة "الحجرات" ٤٩ / من الآية ١٢.
- (٤٢) سورة "النساء" ٤ / من الآية العاشرة.
- (٤٣) سورة "آل عمران" ٣ / من الآية العاشرة.
- (٤٤) سورة "يوسف" ١٢ / من الآية ١٣.
- (٤٥) سورة "النساء" ٤ / من الآية السادسة.
- (٤٦) سورة "يوسف" ١٢ / الآية ٤٨.
- (٤٧) سورة "البقرة" ٢ / من الآية ٧٨.
- (٤٨) يُنظر: إبراهيم محمد أحمد الدسوقي، قرينة السياق في التركيب القرآني، ص ٢٩.
- (٤٩) سورة "هود" ١١ / من الآية ١٧.
- (٥٠) سورة "الأعراف" ٧ / الآية ١٨١.
- (٥١) سورة "الأَنْعَام" ٦ / الآية الأولى.
- (٥٢) سورة "الأَنْعَام" ٦ / من الآية ١٥٠.
- (٥٣) سورة "البروج" ٨٥ / الآية الأولى.
- (٥٤) سورة "النساء" ٤ / من الآية ٧٨.
- (٥٥) سورة "الصافات" ٣٧ / الآيات ١٢٣-١٢٥.
- (٥٦) سورة "الحج" ٢٢ / من الآية ٤٠.
- (٥٧) سورة "مَزِيْم" ١٩ / من الآية ٢٦.
- (٥٨) يُراجع: إبراهيم محمد أحمد الدسوقي، قرينة السياق في التركيب القرآني، ص ٦٥.
- (٥٩) سورة النور ٢٤ / من الآية ٣١.
- (٦٠) سورة "البقرة" ٢ / من الآية ١٩٦.
- (٦١) يُراجع: إبراهيم محمد أحمد الدسوقي، قرينة السياق في التركيب القرآني، ص ١١١.
- (*) هناك بحثٌ لي، بعنوان: **دور السياق في تحديد دلالة الصيغة المُلبَّسة "دراسة صرفية تأصيلية"**، منشور في إصدار خاص فيمجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، ٢٠١٠، ولهذا لم أزد الزيادة ولا التفصيل، في هذه النقطة.
- (٦٢) سورة "النمل" ٢٧ / ٣٨-٤٠.
- (٦٣) سورة "النمل" ٢٧ / ٣٨.

- (٦٤) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٣٣.
- (٦٥) ابن هشام الأنصاري، مُعْنَى اللَّيْبِ ٤٠٥/١ طبعة دار السلام.
- (٦٦) يُرَاجَع: فخر الدين قباوة، التحليل النحويّ " أصوله وأدلته"، ص ١٢٥.
- (٦٧) يُرَاجَع: إبراهيم عوض إبراهيم، دور السياق في تحديد دلالة الصيغة المُلبّسة " دراسة صرفية تأصيلية"، ص ٤٩.
- (٦٨) سورة "المائدة" ٥/ من الآية ١١٩.
- (٦٩) سورة " الإنسان " ٧٦ / الآية الحادية عشرّة.
- (٧٠) يُنظَر: إبراهيم محمد الببّ، دور القرينة في دلالة صيغة الحدث في العربية، ص ١٤٥.
- (٧١) يُرَاجَع: المرجع السابق، ص ١٤٨.
- (٧٢) يُرَاجَع: المرجع السابق، ص ١٤٩.
- (٧٣) سورة " آل عمران " ٣ / من الآية ٢٦.
- (٧٤) يُرَاجَع: إبراهيم محمد الببّ، دور القرينة في دلالة صيغة الحدث في العربية، ص ١٥٣.
- (٧٥) سورة " النمل " ٢٧ / من الآية ١٨.
- (٧٦) يُنظَر: محمد رجب الوزير، السياق اللغويّ ودراسة الزمن في اللغة العربية، ص ٢٧-٣٢.
- (٧٧) يُرَاجَع: قرينة السياقي التركيب القرآني، ص ٢٩٤، ٢٩٥.
- (٧٨) يُنظَر: إبراهيم عوض إبراهيم، المجاز ومجاز اللغويّ وأثرهما في التغيّر الدلالي، ص ٤.
- (٧٩) يُرَاجَع: المرجع السابق، ص ٧.
- (٨٠) يُنظَر: محمد حماسة عبد اللطيف، منهج في التحليل النصّي، ص ١١٤.
- (٨١) يُنظَر: مصطفى ناصف، النحو والشعراء " قراءة في دلائل الإعجاز، ص ٣٦.
- (٨٢) يُرَاجَع: أحمد خُصَيّر عباس، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ص ١٥.
- (٨٣) يُرَاجَع: تمام حسّان، القرينة النحوية وأطراح العامل والإعرابيّ التقديرّي والمحليّ، ص ٣٨، ٣٩.
- (٨٤) يُرَاجَع: المرادى، الجنّي الداني في حروف المعاني، ص ٥٤٢.
- (٨٥) سورة "القدر" ٩٧ / الآية الخامسة.
- (٨٦) يُرَاجَع: المرادى، الجنّ الداني في حروف المعاني، ص ٥٤٤، ونحو اللغة العربية،

- محمد أسعد النادرى، ص ٧٦٢ ، ٧٦٣ .
- (٨٧) يُراجع : المرادى، الجَنِّالِداني في حروف المعاني، ص ٣٨٥ .
- (٨٨) يُراجع: نحو اللغة العربية، ص ٧٦٣ .
- (٨٩) يُراجع: محمد أسعد النادرى، الجَنِّالِداني في حروف المعاني، للمرادى، ص ٥٠٣ .
- (٩٠) يُراجع: المصدر السابق، ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
- (٩١) يُراجع: المصدر السابق، ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ .
- (٩٢) يُراجع: المرادى، الجَنِّالِداني في حروف المعاني، ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .
- (٩٣) امرؤ القيس في ديوانه، ص ٣٢، وابن فارس، فى الصاحبى في فقه اللغة، ص ٢٣١، وابن يعيش، شرح المفصل ٨٦/٢، والمرادى، الجَنِّالِداني في حروف المعاني، ص ٣٣٤ ، ٤٤٣ . والبيت بلا نسبة في شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٤١١/١ . ويجوز في كلمة "يوم" التي بعد "ولاسيما" الرفع والنصب والجر؛ الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف، والنصب على التمييز، والجر على الإضافة. وقد ذكّرتَه على رواية الجر؛ لأن "الأشمونى" نصّ على أنّ «الجر أرجحها» .
- (٩٤) يُراجع: عليّ توفيق الحمد، ويوسف جميل الزغبى، المعجم الوافى في أدوات النحو العربى، ص ٢٨٨ .
- (٩٥) سورة "الحديد" ٥٧/ من الآية ٢٦ .
- (٩٦) سورة "الحديد" ٥٧/ من الآية ٢٦ .
- (٩٧) سورة " النساء" ٤/ من الآية ٢٣ .
- (٩٨) سورة "الأنعام" ٦/ من الآية ٣٥ .
- (٩٩) مِنْ أشهر النحاة الذين لم يعدوا "إمّا" في حروف العطف: أبو عليّ الفارسيّ. راجع رأيه في: شرح المفصل لابن يعيش ١٠٣/٨ .
- (١٠٠) يُنظر: الجَنِّالِداني في حروف المعاني، للمرادى، ص ٣٠ .
- (١٠١) يُنظر: ابن هشام الأنصارى، مغنى اللبيب، ٢٤/١ .
- (١٠٢) سورة " الصّافّات " ٣٧/ الآية ١٤٩ .
- (١٠٣) يُراجع: ابن هشام الأنصارى، مغنى اللبيب ٢٤/١ .
- (١٠٤) سورة "الصّافّات" ٣٧/٩٥ .
- (١٠٥) ابن هشام الأنصارى، مغنى اللبيب ٢٤/١ .
- (١٠٦) سورة "غافر" ٤٠/ من الآية الخمسين. ويُراجع: إبراهيم عوض إبراهيم، "دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السّياق وتحديد النحاة"، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .
- (١٠٧) البيت لجرير في ديوانه ص ٥ في مقدمة الشارح الدكتور يوسف عيد، وص ١١٩

- في الديوان، وفي المبرِّدكتاب "ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد"، ص٤٣، وفي الزجاجي، كتاب حروف المعاني، ص ١٩ ، والرُّماني، معاني الحروف، ص ٣٣، وابن جني، الخصائص ٢٧٢/٣، وشرَّح المفصل، لابن يعيش ١٣٣/٨، ومغنى اللبيب، لابن هشام الأنصاري ١٦/١. والبيت بلا نسبة في ابن جني، الخصائص ٤٦٥/٢، والزمخشري، الكشاف ٤٩٦/٣.
- (١٠٨) يُراجع: الزمخشري الكشاف، ٤٩٦/٣، و ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب، ١٦/١.
- (١٠٩) يُراجع: ابن يعيش، شرَّح المفصل، ١٤٧/٨.
- (١١٠) سورة "النور" ٢٤ / الآية ٢٢.
- (١١١) يُنظر: الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، ص١٨٣.
- (١١٢) يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ٢٧٩/٣، و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٥٠٠/١٢-٥٠١.
- (١١٣) يُراجع: إبراهيم عوض إبراهيم، دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السياق وتحديد النحاة، ص٢٤٨.
- (١١٤) يُراجع: المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- (١١٥) سورة "القصص" ٢٨ / من الآية ٢٧.
- (١١٦) يُراجع: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٤٠٨/١.
- (١١٧) هذا ما قاله " النحاس " ، ونقله " القرطبي " عنه . راجع : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٤٠٨/١ .
- (١١٨) يُراجع: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٤٠٨/١ .
- (١١٩) يُراجع: المصدر السابق، الصفحة نفسها .
- (١٢٠) يُراجع : المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- (١٢١) يُراجع : ما نقله عنه " القرطبي " في : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٤٠٨/١ .
- (١٢٢) يُراجع : الزمخشري، الكشاف ١٤١/١ .
- (١٢٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشرَ ، ص ١٨١ - ١٨٢ .
- (١٢٤) يُنظر: البناء الدمياطي : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشرَ ، ص ١٨١ .
- (١٢٥) يُراجع : الكشاف ١٤١/١ .
- (١٢٦) يُراجع على سبيل المثال: خالد الأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح، ٢٩٩/٢.

وحقيق بالذكر هنا، أنه مثلما يجوز في جمع التكسير- واسم الجنس الجمعي، واسم الجمع-تذكير فعلها وتأتيته، فإنه يجوز فيه أيضا وصفه بالمفرد، ومعاملته هذه المعاملة، في الضمير وغيره (الصفة ولو معنًى)، كما في قوله عز اسمه: ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مَنْقَعٍ﴾ [سورة "القمر" ٥٥/الآية العشرون] ويجوز كذلك وصفه بالجمع، ومعاملته في الضمير وغيره؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ بِاسِقَاتٍ﴾ [سورة "ق" ٥٠/الآية العاشرة] وكما في قوله تعالى أيضا: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [سورة "البقرة" ٢/الآية ٨٠]، و﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [سورة "البقرة" ٢/الآية ١٨٤، ٢٠٣، وسورة "آل عمران" ٣/الآية ٢٤]، و﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [سورة "البقرة" ٢/الآية ١٢٤]، يُراجع: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ محمد عبد الخالق عُضَيْمَة ٣٨٢/١ وما بعدها.

(١٢٧) يُراجع: معاني القرآن، للقرّاء ٤٥٤/١، وهشام سعيد محمود النعيمي، حجة القراءات، لأبي زُرْعَة "دراسة تحليلية"، ص ٩٨.

(١٢٨) يُنظر: دراسات في علم اللغة، ص ١٠٦.

(١٢٩) يُنظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٢١٨/١.

(١٣٠) يُنظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص ٢٤٦، وابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ٣٢٢/١، والنبأ الدميّطي، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص ٢٥٥.

(١٣١) يُنظر: معاني القرآن ٣١٤/١.

(١٣٢) يُراجع: التبيان في إعراب القرآن، ص ٢٢٨.

(١٣٣) يُراجع: ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٢٢/١.

(١٣٤) يُراجع: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٥٨١/٦.

(١٣٥) يُراجع: ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٢٢/١.

(١٣٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٥٨١/٦.

(١٣٧) يُراجع: المصدر السابق ٥٨٢/٦.

(١٣٨) الفيومي، المصباح المنير (عَبَدَ)، ص ٢٣٢.

(١٣٩) يُنظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص ٢٤٦، وابن غلبون، التذكرة في القراءات ١١٥/٢، والجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٥٨١/٦، وللنبأ الدميّطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٢٥٥.

(١٤٠) يُراجع: ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٢٢/١، وابن منظور، البحر المحيط ٥١٩/٣، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرآن ٥٨١/٦.

- (١٤١) و"عُبد" جمع عبيد، مثل: "رغيف ورُغِف"، كما قال "أبو الحسن الأخفش"، وقد يجوز أن يكون "عُبد" جمع عبَد، كما يُقال "رَهْن ورُهْن"، و"سُفِّ وسُفِّف"، كما يجوز أن يكون جمع عبَاد، كما في "مِثَال ومُثِّل". وذهب "ابن جنِّي" إلى أنها عند "أحمد بن يحيى" (وهو أبو العباس ثعلب) جمع "عابد"، كما في "بازل وبُزِّل"، و"شارف وشُرِّف"، وذكر "ابن جنِّي" أن هذا صحيح. والمعنى، كما قاله "أبو الحسن الأخفش" هو: "خَدَم الطاغوت". يُراجع هذا كله في: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢٢٣/١. ويُراجع: كذلك في: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٥٨١/٦.
- (١٤٢) يُراجع: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٢٢/١، والبحر المحيط ٥١٩/٣، والجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٥٨١/٦.
- (١٤٣) يُراجع: ابن جنِّي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص ٢٥٥.
- (١٤٤) الزمخشري، الكشاف ٤٢/٢.
- (١٤٥) يُراجع: ابن جنِّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٢٣/١، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٥٨٢/٦. وذهب "الزمخشري" إلى أن التركيب الإضافي (عابد الطاغوت) معطوف على كلمة "الفرْدَة" المنصوبة قبله، في الآية نفسها.
- (١٤٦) يُراجع: ابن جنِّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٢٤/١.
- (١٤٧) يُراجع: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٥٨٢/٦.
- (١٤٨) يُراجع: الكشاف ٤٢/٢، والجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٥٨١/٦.
- (١٤٩) الزمخشري، الكشاف ٤٢/٢.
- (١٥٠) يُنظر: الطبري، في تفسيره ٤٤٠/١٠، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٥٨٢/٦.
- (١٥١) واكتفى "ابن جنِّي" بقوله: «وقال معاذ: قرأ بعضهم: (وعبد الطاغوت)» دون تحديد لكلمة "بعضهم" [المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٢٤/١، والكشاف ٤٢/٢].
- (١٥٢) الزمخشري، الكشاف ٤٢/٢.
- (١٥٣) يُراجع: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٥٨٢/٦.
- (١٥٤) يُراجع: المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- (١٥٥) يُنظر: كراهة توالى الأمثال في أبنية العربية، ص ١٤١-١٤٢، وبحوث ومقالات في اللغة، ص ٥٣.

- (١٥٦) الفَرَاء، معانى القرآن ٣١٤/١ .
- (١٥٧) يُرَاجع: كتاب السبعة في القراءات ، ص ٤٠٩ ، والجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٨٨/١١ .
- (١٥٨) يُرَاجع: ابن جني، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، ص ٣٧٧ .
- (١٥٩) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٨٤/٢ .
- (١٦٠) يُرَاجع: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص ٤٠٩ .
- (١٦١) يُرَاجع: ابن جني، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص ٣٧٧ .
- (١٦٢) يُرَاجع: كتاب السبعة في القراءات، ص ٤٠٩ ، والتذكرة في القراءات ٣٠٦/٢ .
- (١٦٣) يُرَاجع: يُرَاجع: ابن جني، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص ٣٧٧ .
- (١٦٤) يُرَاجع : المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- (١٦٥) يُرَاجع : الزمخشري، الكشاف ١٠١/٣ .
- (١٦٦) يُرَاجع: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٨٨/١١ .
- (١٦٧) ذكر " ابن مجاهد " أن الفَرَاء السبعة « اختلفوا في التخفيف والتشديد مع التاء ، ولم يقرأ أحدٌ منهم بالياء. » . [كتاب السبعة في القراءات ، ص ٤٠٩] .
- (١٦٨) يُرَاجع: ابن جني، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص ٣٧٧ ، ومِمَّنْ نَسَبَهَا إلى يعقوب الحضرمي " كذلك " ابن غلبون، يُرَاجع: التذكرة في القراءات ٣٠٦/٢ [
- (١٦٩) يُرَاجع: المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- (١٧٠) يُرَاجع: الزمخشري، الكشاف ١٠١/٣ ، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٨٨/١١ .
- (١٧١) يُرَاجع: الزمخشري، الكشاف ١٠١/٣ .
- (١٧٢) يُرَاجع: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٨٨/١١ .
- (١٧٣) يُرَاجع: الزمخشري، الكشاف ١٠١/٣ ، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٨٨/١١ .
- (١٧٤) يُرَاجع: الزمخشري، الكشاف ١٠١/٣ .
- (١٧٥) يُرَاجع: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٨٨/١١ .
- (١٧٦) يُرَاجع: إبراهيم عوض إبراهيم، دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السياقات وتحديد النحاة، ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ .
- (١٧٧) يُرَاجع: الزمخشري، الكشاف ١٤٨/١ . ويُنظر كذلك ما نقله عنه السيوطي في:

الإتقان في علوم القرآن ١١٩/٣.

(١٧٨) يُراجع: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ١١٩/٣.

وتجدر الإشارة إلى أن النهي - وهو معنى من معانى الطلب أو الإنشاء - قد يرد بمعنى الخبر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ [سورة العنكبوت ١٢/٢٩]؛ فَهِيَ المتكلمين أنفسهم هنا، على معنى الخبر؛ أي: ونحن حاملون. والدليل على ذلك قرينة السياق اللغوي القرآني، المتمثلة في تذييل الآية نفسها؛ في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾. [يُراجع: المصدر السابق نفسه

[١٢٠/٣

(١٧٩) يُراجع: معانى القرآن ٥٣/١ .

(١٨٠) يُراجع: الزمخشري، الكشاف ١٤٨/١ .

(١٨١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٤٣٧/٢ .

ولكن من اللافت للنظر أن سياق الآية اللغوي وهو قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [سورة البقرة ٨٣/٢] ، ليس فيه فعل الأمر الأول ، الذي ذكره القرطبي، وهو "قوموا" إذ لم يرد هذا الفعل المسند إلى واو الجماعة، سوى مرة واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [سورة البقرة ٢٣٨/٢] . يُراجع: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (قوم) ، ص ٦٨٤ .

مصادر البحث ومراجعته

- القرآن الكريم برواية "حفص" عن "عاصم".
- الأزهرى، خالد، التصريح بمضمون التوضيح، القاهرة، طبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، د. ت.
- الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، د. ت.
- امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، دار صادر، بيروت، ١٤٢١ هـ. ٢٠٠٠ م
- الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، طبعة جديدة بعناية الشيخ زهير جعيد، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٢ هـ. ١٩٩٢ م.
- البب، إبراهيم محمد، دور القرينة في دلالة صيغة الحدث في العربية، للدكتور بحث منشور في جامعة تشرين، باللاذقية. سورية، ١٩٨٩ م.
- بدوى، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤ م.
- بسندي، خالد، نظرية القرائن في التحليل اللغوي، بحث منشور في كتاب "تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر"، مؤتمر النقد الحادي عشر، المنعقد في جامعة اليرموك بالأردن، ٢٠٠٦ م، طبعة عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع. جدارا للكتاب العالمي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.
- بشر، كمال:
 - دراسات في علم اللغة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩ م.
 - دور الكلمة في اللغة لـ "ستيفن أولمان" S. Ullmann، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٩٢ م.
 - فنّ الكلام، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ م.
- بكرى، عبد الكريم، فصول في اللغة والأدب، الجزائر، دار المطبوعات الجامعية، د. ت.
- التلمساني، الشريف، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع وعلى الأصول، ،

- بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م.
- التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق: الدكتور لطفي عبد البديع، مراجعة: أمين الخولي، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٣٨٢ هـ . ١٩٦٣ م.
- جبل، محمد حسن حسن، المعنى اللغويّ "دراسة عربية مؤصّلة نظرياً وتطبيقاً"، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م.
- الجُرْجانيّ، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: الأستاذ محمود محمد شاكر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠ م.
- جرير، ديوان جرير، شَرَح: الدكتور يوسف عيد، بيروت، دار الجبل، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م.
- ابن جنّي: الخصائص، تحقيق: محمد عليّ النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩ م
- المُحْتَسَب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.
- حسان، تَمَام: أمن اللّبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية، بحث منشور في حولية كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، ١٩٦٨ م . ١٩٦٩ م.
- البيان في روائع القرآن " دراسة لغوية وأسلوبية للنصّ القرآنيّ "، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م.
- القرينة النحوية واطّراح العامل والإعرابيّين التقديرّيّ والمحلّيّ، بحث منشور في مجلة اللسان العربيّ، بالرباط . المغرب، المجلد الحاديّ عشر، ١٣٨٤ هـ ١٩٧٤ م.
- اللغة معناها ومبناها "، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٧٩ م .
- حسن، حامد، كيف تفجّرت طاقات اللغة العربية ، مقالة منشورة في مجلة

اللسان العربي، بالرباط، العدد السادس، ١٩٦٩م

• حُسَيْن، إبراهيم عوض إبراهيم:

. التركيب الإضافي وتوابعه في ضوء القرائن السياقية، بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، في العدد السابع والخمسين (٥٧)، ٢٠١٠م.

. دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السياق وتحديد النُحَاة رسالة دكتوراه في كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

دَوْر السياق في تحديد دلالة الصيغة المُلبسة " دراسة صرفية تأصيلية"، بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، (إصدار خاص ٢٠١٠م).

. المجاز ومجاز المجاز وأثرهما في التغيُّر الدلالي،، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، بجامعة القاهرة، أبريل ٢٠١٨م.

• الحمد، علي توفيق، ويوسف جميل الزغبّي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، إربد الأردن، دار الأمل، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

• حَيْدَر، فريد عوض، علم الدلالة " دراسة نظرية وتطبيقية"، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

• خضير، محمد أحمد، علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١م.

• حُوَيْلِد، محمد الأمين، القرائن السياقية ودورها في التحليل اللغوي، بحث منشور في مجلة كلية التربية للبنات، بجامعة الجلفة بالجزائر، المجلد (٢٤) العدد (٤) ٢٠١٣م.

• الدسوقي، إبراهيم محمد أحمد، قرينة السياق في التركيب القرآني، رسالة ماجستير مخطوطة في كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

• الدميّاطي، البَنَاء،، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر،

- وضعواشيه: الشيخ أنس مهرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- الرُّمَّانِيّ، معاني الحروف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، دار نهضة مصر، د.ت.
 - الزركشيّ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د.ت.
 - الرَّجَّائِيّ، حروف المعاني، تحقيق: الدكتور علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، والأردن، دار الأمل، ١٩٨٦ م .
 - الزمخشريّ، الكشاف، شرحه: يوسف الحمّاديّ، القاهرة، طبعة مكتبة مصر، د.ت.
 - السامرائيّ، فاضل صالح، الجملة العربية والمعنى، ، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.
 - سيبويّه، الكتاب، تحقيق: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨ م.
 - السيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، طبعة مكتبة التراث، د.ت.
 - الشّاميّ، أنس محمد، مقاييس اللغة، لابن فارس، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
 - الطبريّ، جامع البيان في تفسير القرآن = تفسير الطبريّ، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م.
 - عباس، أحمد خُصَيْر، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، رسالة دكتوراه في كلية الآداب، جامعة الكوفة . العراق، ١٤٣١ هـ . ٢٠١٠ م.
 - عبد الباقي ، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ، القاهرة، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م.

- عبد النَّوَّاب، رمضان:
بحوثٌ ومقالاتٌ في اللغة، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ
١٩٩٥م.
- كَرَاهَةُ تَوَالِي الْأَمْثَالِ فِي أُبْنِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ، بحث منشور في مجلة المَجْمَع
العلمي العراقي، الجزء الثامن عشر، بغداد، ١٩٦٩م.
- عبد الحليم، عبد المُنعم، البدائل الأسلوبية "دراسة في تراكيب نحوية على
النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ"، بحث منشور في مجلة علوم اللغة، المجلد الثالث، العدد
الأول، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
- عبد العال، المهدي إبراهيم، ما خالف ظاهر القواعد النحوية في القرآن
الكريم "رَدُّ شُبُهَاتٍ وَدَحْضُ مَفْتَرِيَّاتٍ"، بحث منشور في مجلة كلية اللغة
العربية بالمنصورة، العدد السابع عشر، الجزء الثاني، ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م.
- عبد اللطيف، محمد حماسة:
منهج في التحليل النصي، القاهرة، دار الشروق، د.ت.
- النحو والدلالة " مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي"، القاهرة، دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.
- عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ١٩٨٤م.
- عُضَيْمَةٌ، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة، دار
الحديث، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
- الْعُكْبَرِيُّ، التَّبْيَانُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، القاهرة، مكتبة أسامة الإسلامية، د.ت.
- ابْنُ غَلْبُونِ، التَّنْكَرَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ، تحقيق الدكتور: سعيد صالح زعيمة
القاهرة، دار ابن خَلْدُونِ، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٠م، القاهرة،
١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.
- ابن فارس، الصاحبى في فقه اللغة العربية وسُنن العرب في كلامها،
تحقيق: الأستاذ السيد أحمد صقر، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة

- (سلسلة الذخائر). قَدَّم هذه الطبعة: الدكتور عبدُہ الراجحي، يوليو ٢٠٠٣م.
- الفرماوي، عبد الحي، مُنْجِد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجَزْرِيّ، طبعة دار مصر، القاهرة، ١٩٧٧م.
- الفيومي، المصباح المنير، ، القاهرة، دار الحديث الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- قباوة، فخر الدين، التحليل النحويّ " أصوله وأدلتها "، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، راجعه: الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي، وخرّج أحاديثه: الدكتور محمود حامد عثمان، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- المبرّد ، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، اعتنى به: الدكتور محمد رضوان الداية، دمشق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات ، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
- مَجْمَع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- المُرَادِيّ، الجَنِّي الداني في حروف المعاني، فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله عليّ الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م.
- النادري، محمد أسعد، نحو اللغة العربية ، صَيِّدًا، بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ناصف، مصطفى، النحو والشعراء " قراءة في دلائل الإعجاز"، بحث منشور في مجلة فصول، العدد الثالث، القاهرة، أبريل ١٩٨٨م.

- نجاتي، أحمد يوسف، والنجار، محمد علي، معاني القرآن، للفراء الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .
- ابن هشام الأنصاري، مُعْنِي اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: الدكتور صلاح عبد العزيز على السيد، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م.
- النعيمي، هشام سعيد محمود، حُجَّة القراءات لأبي زُرعة "دراسة تحليلية"، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.
- نهر، هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، إربد .الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م.
- النيسابوري، الواحدي، أسباب النزول، القاهرة، مكتبة المتنبّي، د.ت.
- الوزير، محمد رجب، السياق اللغوي ودراسة الزمن في اللغة العربية ، بحث منشور في مجلة علوم اللغة، المجلد السادس، العدد الأول، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ابن يعيش، شَرَح المُفَصَّل، لابن يعيش، القاهرة، عالم الكتب، د.ت.